المقتطف

رئيس التحرير : سامي الجريء

November 1952 — الجزء ٥ — المجلد ١٢١ — نوفمبر ١٩٥٢

حديث المقتطف

يقدم المقتطف إلى قرائه في العالم العربي والغربي هذا العدد الممتاز ، محتوياً على الجزء الثاني من كتاب « من نافذة التاريخ » للأديب الموهوب ، والشاعر المجدد والناقد الممتاز ، صديقنا الدكتور أحمد زكي أبو شادي .

والمقتطف يغتبط لأن الدكتور كان ولا يزال أحد كتابه الأعلام ، وقد سبق أن نشرنا له الجزء الأول من هذا الكتاب في عددنا الممتاز — يونيو ١٩٥٢ — الذي قابله جمهور العلماء والأدباء والقراء بالكثير من الرضا والاعجاب .

يحتوي هذا الجزء الذي نقدمه اليوم على خمس تمثيليات : —

أولاها « المهلبي في الأدغال » وهي دراما نثرية طويلة في أربعة مناظر تتحدث عن ارسالة الحسن بن محمد المهلبي الذي أوفده الخليفة الفاطمي العزيز بالله في رحلة إلى افريقية لجمع الحيوانات النادرة وإنشاء حديقة طبيعية للحيوان في القاهرة ، وما تخلل هذه الرحلة من حوادث ومغامرات .

والثانية « نفرتيتي والمثّال » دراما شعرية في ثلاثة مناظر تصوّر لنا جوانب من تاريخنا القديم الحافل بالمجد والحضارة ، ومن سخرية القدر أن هذا المثال الذي نحت تمثال رأس الملكة نفرتيتي زوجة الملك أخناتون وأراد كبير الكهنة آنذاك تحطيمه، يعدّ اليوم من أنفس الآثار المصرية.

وثالثتها « يوم الأبطال » تمثيلية في ثلاثة فصول تتحدث عن حركة استقلال الولايات المتحدة الأميركية حديثاً ممتعاً قويّاً . .

والرابعة « فاتح المجاهل » دراما في أربعة فصول تحلل جانباً غير معروف من جوانب عظمة بطل التحرير الأميركي « جورج واشنطن » هو روح المغامرة التي امتاز بها ذلك القائد العظيم النفس وصفاته الفطرية الباهرة التي أهلته لزعامة أمته .

والخامسة « الجنرال ستون » صورة حيّة لأدق فترة تاريخية من حياة مصر الحديثة في عهد اسماعيل .

☆

وأسلوب التمثيليات الخمس ومنهجها في التحليل واستيعابها لحقائق التاريخ وأدق مشاعر النفس ، كل ذلك مثل يحتذى ، مع صفاء البيان وصدق البلاغة والمواءمة بين احساس الشاعر وعقل المفكّر . ومما يزيد في قيمتها أنها صورة بارعة للحضارة الانسانية في مختلف أطوارها ، وللفكر البشري في شتى نواحيه .

والمقتطف إذ يقدم هذا العدد الممتاز الى قرائه الكرام في ختام سنة « يوبيله الماسي » يعد بمواصلة جهاده في خدمة الأدب والثقافة والفكر ، على الرغم مما يلاقي من عقبات ويجتاز من ازمات ، ويشكر الصديق الكريم الدكتور « احمد زكي ابو شادي » ويتمنى له اطراد التوفيق في خدمة الأدب والفكر .

☆☆

المهلبي في الادغال

درامة في أربعة مناظر

شخصيات الرواية

العزيز بالله (الخليفة الفاطمي)	بولو — بولو (دليل افريقي)
الحسن بن محمد المهلبي (الرحالة)	عبد الصمد (تابع المهلبي)
أم الصمد (زوجة المهلبي)	واكي صومو (رئيس افريقي)
ابن زريق (تابع المهلبي)	كاماتا (زوجة الحمال)

المنظر الأول

(في قصر العزيز بالله الخليفة الفاطمي بمدينة القاهرة في يوم من سنة ثمان وثمانين وتسعمائة ميلادية وكان حضرة الخليفة والرحالة الحسن بن محمد المهلبي وهما يطالان من شرفة الخليفة هما ابن زريق وعبد الصمد .

العزيز بالله — كنت أود بقاؤك معنا يا ابن محمد لتشترك في الاحتفال بمرور عشر سنوات على تأسيس جامعتنا القاهرة وجامعنا الأزهر ، ولكن ما دمت ترى أن مهمتك أعظم .

المهلبي — أستغفر الله يا مولاي !

العزيز بالله — وإني لأوافقك على ذلك .

المهلبي — عفواً يا مولاي !

العزيز بالله — وما دمت تذكر عليَّ ما قلته منذ البداية لأهيان هذه البلاد عن حسبي ونسبي مقلداً المعز .

المهلبي (مذعوراً) — أنا يا مولاي ؟ ! لا منح الله أن أكون سوى عبدك المخلص يا مولاي !

العزيز بالله (ممازحاً) — لماذا تعمل على اضاعة ثقتي بك يا ابن محمد ؟ !

المهلبي (وجلاً) — أستغفر الله يا مولاي ! ماذا جيت ؟ أستغفر الله ! ما ذنبي يا مولاي ! أستغفر الله ! أتُهون وليّ نعمتي ؟

العزيز بالله (ضاحكاً) — سبق السيف العذل يا ابن محمد !

المهلبي (مذعوراً) — السيف يا مولاي !

العزيز بالله (متبسماً) — ومع ذلك ، سأغفر عنك هذه المرة !

المهلبي (مذهولاً) — شكراً يا مولاي ! شكراً . . . يا ليتني أعرف خطيئتي لأستغفر الله وأستغفرك يا مولاي بقية حياتي !

العزيز بالله — نعم سأصفح عنك على شريطة أن لا تعود إليها .

المهلبي (مقاطعاً) — مولاي ! .

العزيز بالله — اسمع يا ابن محمد ولا تقاطعني بكلمة ، وإلاحقّ عليك غضبي !

المهلبي (بينه وبين نفسه) بصوت خافت — يالله ! ماذا صنعت يا ابن محمد في فعلتك ؟ !

العزيز بالله (متابعاً حديثه) — لماذا تنكر الحقيقة ؟ أنت رجل علم يا ابن محمد . . . . أنت رجالة تنشد المعرفة . منذ سنين نقرت الذهب ، ولوّحت بالسيف كما صنع المعزّ لدين الله أبي ، وأنا الآن فأنا ألوّح بالعلم وأنقر ذهبه كما تصنع أنت تماماً . . . أما الآن فأنا أعزّ بالأزهر وأقطابه ، وبنور العلم الذي يشعّ منه ، وبالقرآن الذي بثثته في مصر ، فزادها جمالاً على جمال . هذان هما حسبي ونسبي الجديدان ، ، ولولاهما لما بعثت في طلبك ، ولما أصبحت عقليتي وعقليتك في صعيد واحد ، ولما تخليت عن تقاليد أسرتي .

المهلبي (مذهولاً ، مقاطعاً) — أستغفر الله يا مولاي ! أستغفر الله ! .

العزيز بالله (متابعاً حديثه) — فلا تتحدث بعد الآن عن أنك « عبدي » المخلص ، فلست عبداً لأحد ، بل أبي وفيّ للعلم والفكر والعقل يحترمك كل انسان ، وتستبق تقفي فيك وحبي لك ما حييتَ وحييت

المهلبي (مطمئناً) — اطال الله بقاءك يا مولاي !

العزيز بالله (متابعاً حديثه) — ليس هذا كل ما عندي فأنت الهٌ جيداً يا ابن محمد.

(تسمع جلبة في الطريق وبرج جوهر مع صياح مذنب : « إن معترف بجنحتي وأتوب الى الله » تكراراً . . . ثم يتناهى الصياح إذ يبتعد وتخف الجلبة)

أسمعت يا ابن محمد ؟ تطلّع من النافذة وقل لي ما الخبر !

(يتجه المهلبي الى النافذة ثم يعود الى حضرة الخليفة)

المهلبي (دهشاً) — هذا مشهد غريب يا مولاي تكاد لا تصدقه عيني ، إذ لم أره قبلاً في حياتي . . . هذا راكب جملاً يدق ناقوساً ويستذئب نفسه أمر عجيب .

العزيز بالله (فرِحاً) — ها ! ها ! ها ! أما أنه عجيب لم تره قبلاً ، فأنت صادق في دعواك ، وهو ما أحمد الله عليه يا ابن محمد ! . . . . لقد كنت أريد محادثتك في هذا الموضوع بالذات ، فاذا بنا نفاجأ بدق الناقوس . . . ها ! ها ! ها ! هذا يا ابن محمد تاجر جشع استعمل سهم الجمهور ، ووفاقاً لأمرنا إزاء أمثاله أركب جملاً على النحو الذي رأيته ليفضح نفسه بنفسه ، وليرثيها ، وليتوب إلى الله والناس . . . . وهذه هي المرة الأولى لتطبيق أمرنا منذ عامين ، فلا عجب إذا لم تسمع به قبلاً ولم تر تنفيذه وقد كنت غائباً عنا لقد كان رادعاً للجشعين يا ابن محمد ، وإني لأحمد الله على أن الشعب بلغ من الحضارة والتهذيب ما جعل في حكم الواقع المألوف الملموس ما تراه من الطمأنينة الشاملة والأمن السابغ .

المهلبي — حقاً يا مولاي ، أطال الله عمرك !

العزيز بالله — في أي بلد آخر رأيت ما تراه هنا من استتباب الأمن بحيث يترك الجوهري حانوته مفتوحاً ، والصيرفي ركنه دون رقابة ، فلا يضيع شيء من الجواهر ولا المال ؟ !

المهلبي — لم أر ولم أسمع يا مولاي شيئاً من مثل هذه الأمانة في أي بلد زرته ، بل غالباً سمعت النقيض .

العزيز بالله — بالأخلاق والتثقيف والرخاء يا ابن محمد تنحسر الآثام وتندثر ، والرخاء لا يقوم إلا على وفرة الانتاج وتنظيمه وحسن تصريفه وعلى العدل الاجتماعي ، وكل علم لا بدّ منه — ما دام علماً سلمياً — لصلاح شؤون العباد . فعلمك يا ابن محمد لا غنى عنه لنا .

المهلبي — أستغفر الله يا مولاي .

العزيز بالله — علمك بتقويم البلدان وما يتصل بذلك من حبك للرحلات في بقاع الأرض المجهولة . . . وقد علمت باعزامك السفر إلى مجاهل السودان فأرسلت في طلبك

لأري أية مساعدة يمكننا تقديمها لك ، ولنذكر لك بعض أمنياتنا .

المهلبي — شكراً يا مولاي ! شكراً ! هذا شرف عظيم . وإني لرهن إشارتك يا مولاي !

العزيز بالله — أما مساعدتنا فتشمل جميع نفقات الرحلة كما تشمل مؤازرتك بالرجال والمائتين من فرساني ، وقد حدثت في ذلك ابن زريق وعبد الصمد ، ففرحا بتفكيري هذا فرحاً عظيماً ، وهما يتمنيان لو قبلتهما في صحبتك .

المهلبي — بأي تعبير أشكر مولاي المعظم ، ولئن أزهرت طينتي فمن فيئه وشمسه ونفحه . فبأي عبق وبأي ألوان ، وبأي رفيق للازهار تشكر الأرض الوفية الشمس السخية ، وقد ألهمتها بالنور والحياة ، كما ألهمتها بالظل والعطر ؟

العزيز بالله — دعنا من هذا الشعر يا ابن محمد ! إن الشكر الوحيد الذي أقبله هو العمل ، فهيء نفسك لرحلتك قريباً ، وأجبني اجابة صريحة : أترضى عن صحبة ابن زريق وعبد الصمد لك ؟

المهلبي — ومن أنا لأختار يا مولاي ؟ إنهما لفارسان مغواران ، وصحبتهما إياي تشرفني في مهمتي وتؤازرني ، بل تدلل ضعفي قوة !

العزيز بالله — حسناً ، والآن لننظر في مهمتك وفي أمنياتنا !

ابن زريق وعبد الصمد — شكراً ، شكراً !

ابن زريق — بإذنك يا مولاي نحمد لابن محمد ثقته بنا ، ونحمد لمولانا دوام نعمته !

العزيز بالله — دعونا من الشكر ، ولننظر في الجد من الأمور . إن دولتنا الفاطمية قوامها — كما ذكرت — العلم والفن والعدل الاجتماعي ، بله الاخاء الوطني الذي يرعى جميع الطوائف برعاية شاملة . وإنه ليهمني في سبيل نشر الاسلام وحضارته جنوباً أن ألمّ إلماماً كافياً بطبيعة السودان وأحواله وأهله ، وهذا ما تستطيعه يا ابن محمد وتستطيع أن تؤلف كتاباً في موضوعه .

المهلبي — بعون الله أرجو أن أحقق أمنية مولاي !

العزيز بالله — أما ما أريده منكم جميعاً فهو مؤازرتي على جلب بعض الوحوش الافريقية حية !

(صيحة دهشة من الثلاثة : « وحوش حية يا مولاي ! »

أجل ! وحوش حية ! لأني أريد إنشاء حديقة طبيعية للحيوانات الغريبة بعاصمتنا !

(صيحة دهشة من الثلاثة : حديقة حيوانات يا مولاي)

العزيز بالله — أجل ! أجل ، وقد فكرت طويلاً في أمرها وسأشرح لكم التفاصيل.

المهلبي — أخشى يا مولاي أن هذا فوق حيلتنا .

العزيز بالله — كلاّ ثم كلاّ ! بل لتكن يا ابن محمد مثل سيف الدولة الذي عفّر الليث بسوطه كما حدّثنا أبو الطيب !

المهلبي (مذعوراً) — أنا يا مولاي !

العزيز بالله — نعم أنت ، وقد أوصيت فعلاً على أقفاص متينة لطائفة من الحيوانات التي أريدها حية !

المهلبي (مخاطباً نفسه في وجل بصوت خافت) — لا حول ولا قوة الاّ بالله ! المهلبي حابس أسد في قفص ؟! (مخاطباً العزيز بالله — أستغفر الله يا مولاي ! إذا أبطت في هذه المهمة فلن أعود إليك ولا جفة مهمة سامحني يا مولاي ، رضي الله عنك !

ابن زريق — ألاّ يرضى مولانا أن يعهد إليّ وإلى عبد الصمد بهذه المهمة ؟

عبد الصمد — إني طوع إشارة مولاي !

العزيز بالله — « على قدر أهل العزم تأتي العزائم » ، وقد كنت أؤثر أن يشرّفه ابن محمد كرجم القافلة بصيد أسدين مثلاً !

المهلبي — (مذهولاً ، متمتماً) أسدان يا مولاي !

العزيز بالله — وإلاّ ، فليمدنا بأسد وفيلين !

المهلبي — (مذهولا) بأسد وفيلين ! بأسد وفيلين ! بأسد وفي . . . .

العزيز بالله — (مقاطعاً) هوّن عليك يا ابن محمد ! سأدع الصيد لهذين الفارسين المتطوعين ، وحسبك ما ستدونه من الوصف لدراساتك المتنوّعة لتلك الأصقاع البكر المجهولة . ومن حيث أن هذه هي رحلتكم الأولى ، ولها ما بعدها ، فسأكتفي هذه المرة ببعض الحيوانات الغريبة ، غير متجاوز عددها العشرة ، دون أن تقحموا الجاموس البري الأسود الذي يقال إنه جدّ متوحش!

المهلبي — عندي يا مولاي جاموسة سوداء عظيمة في المزرعة لا ريب أنها تفرح بالترفي مختلفة إلى حديقة الحيوان التي تدرون تأسيسها يا مولاي ، فلا تحتاج إلى صيد جاموس بري ، وكفى الله المؤمنين القتال !

العزيز بالله — ها ! ها ! ها ! حديقة الحيوان يا ابن محمد التي حسب تصوري مدرسة !

المهلبي (دهشاً) مدرسة يا مولاي لتعليم الجاموس والوحوش ؟ !

العزيز بالله — ها ! ها ! ها ! لا ! لا ! يا ابن محمد بل مدرسة ليتعلم فيها الآدميون من الحيوانات ! . . . .

المهلبي (مذهولاً ، مخاطباً نفسه بصوت خافت) — لعلي فقدت صوابي !

العزيز بالله (متابعاً حديثه) — نعم ، يجب على الناس أن يدرسوا طبائع الحيوان كما يدرسون طبائع النبات وطبائع الانسان ذاته ، فالمعرفة تنير العقل وتهذب المدارك . وستتيح لهم حديقة الحيوان هذه فرصاً للدراسة إلى جانب التسلية . وفي نيتي أن أجعلها شبيهة بالأدغال الطبيعية ، حتى تكون هذه الحيوانات قريبة مطمئنة كأنها في مواطنها الأصلية ، مع الحرص على سلامة الزائرين بوضع الأسوار العالية المتينة . ومن يدري يا ابن محمد فقد تعود إلينا مشغوفاً بهذه الكواسر على غير صلة بها ، فتعينك المدير الأول لهذه الحديقة . . .

المهلبي (مذهولاً ، مخاطباً نفسه بصوت خافت) — يا حفيظ — يا رب !

العزيز بالله (متابعاً حديثه) — وقد تصم بفضل دماثتك أليفة فتطعمها وتداعبها وتلاعبها ، ومن يدري فقد تسا كن أحدها مسروراً !

المهلبي (دهشاً) — أنا يا مولاي الماجز عن صيدها ؟ !

العزيز بالله (متابعاً حديثه) — وتفي إذ تحدثني يا ابن محمد بأنك ستبدل رأيك متى توغلت في السودان وصادقت الوحوش . . . .

المهلبي (مذهولاً ، مخاطباً نفسه بصوت خافت) — والعياذ بالله !

العزيز بالله — ولعلك ستنجح في ترويض الأسود ، فتعود إلينا كالفاتح المنصور راكباً أسداً !

المهلبي — (مخاطباً نفسه ، بصوت خافت) راكباً أسداً ؟ ! والله ضعت أيا ابن محمد !

المنظر الثاني

(في منزل المهلبي قبيل إبحاره إلى السودان ولد جلست زوجته أم السعد تحادثه)

المهلبي — أجل ! خصّص مولانا الخليفة مركباً فسيحاً لنا وقد زودنا بعشرة أقفاص مختلفة الأحجام من قضبان الحديد المتين — لجلب الحيوانات فيها . . . . ولست خائفاً يا أم السعد من الفيل ، ولا من الجاموس الأسود ، فأمرهما هين ، إذ من السهل عليّ مصادقة كليهما ، ولكن ماذا أصنع بالكركدن وبالنمر الأرقط بله الأسد ، وقد قطع عليّ عهداً باطعامها في المركب ، ولست أدري كيف جرى لساني فطلقت له بالطلاق وثورطت في عهد كنت أود الفرار منه ، ولست أدري .

أم السعد — كفى يا مأفون كفى ! أتحلف بالطلاق وتتعهد باطعام الوحوش وأنت هزيل يكفي للقضاء عليه ضحك الأسد أو سعال النمر ؟ ! أجننت يا ابن محمد ؟ إي والله جننت وجن الخليفة قبلك .

المهلبي — لا تسرفي يا حرمة في الملامة حيثما أستأنس بارشادك !

أم السعد — إرشادي ؟ ! وهل أبقيت لي مجالاً للارشاد بعد وقوعك في الفخ يا مجنون ؟

المهلبي — أي فخ يا امرأة ، ومولانا الخليفة يعزني ويباهي بي ويحكم بعودتي راكباً أسداً كالفاتح المنصور ؟ !

أم السعد — (دهشة) راكباً ماذا ؟ !

المهلبي — راكباً أسداً يا حرمة !

أم السعد — أأنت في وعيك يا ابن محمد ؟ . . . . لقد سمعت بين صديقاتي من شكون من جنون أزواجهن لاهون من هذا ، وأحدهم يصادق كبشاً في منزله ويحاكي أصواته ، وأخيراً تمنى أن يشاطره الكبش فراشه ، ولكن زوجته هددته بالشكوى إلى مولانا الخليفة . . . . فأقلع عن غيه ولم يقلع ، ولا يزال ينغصها بمخزعبلاته . . . . وأما أنت ، فلا أدري ماذا أقول فيك يا ابن محمد . . . . وليس غريباً أن تأتي بأسد ليساكننا !

المهلبي — هذا ما أشار به مولانا الخليفة !

أم السعد — هذا يؤيد يقيني في جنون الرجل !

المهلبي — أردت أن أستشير برأيك في ترويض هذه الوحوش ، فلم أظفر الاَّ بتقريعك !

أم السعد — لا تتعب نفسك في هذا التفكير ، فلن تتاح لك الفرصة . . . . فالوحوش كفيلة بترويضك أنت . . . . ولا تخف من أنيابها ستأكلك ، فلا ريب أنها ستعاف لحمك المرّ . . . . وأما قتلك فتكفي لتحقيقه نظرة حرباءة !

المهلبي — أهذا هو التشجيع الذي كنت أنتظره منك ؟

أم السعد — وكيف ترتقب مني تشجيعك إذا كنت تؤثر هجر زوجتك ومنازلك المنيعة ؟ ! ألم تعدني بعد إصابتك بالحمى التي كادت تقضي عليك في رحلتك السابقة إلى قبليا بأن تبتعد عن هذه الأصقاع الموبوءة ؟

المهلبي — أتتقوّلين عليّ يا حرمة ، ولولا هذه الرحلات التي تسخطين عليها لما كنا في الخير الذي تنعمين به ، بل لما أكلنا خبزاً ؟ ! ثم يجب أن تكوني مؤمنة بالله ، فأفريقية في كثير من أصقاعها ذات سماء فريد ، وذات جو معتدل لطيف ، نظراً لارتفاعها عن سطح البحر ارتفاعاً كبيراً حتى عند خط الاستواء ، وهي قليلة الغابات والأدغال خلافاً لما يشاع عنها جهلاً ، ثم إن المرض كالموت قدر ، ولست على أي حال بمطلق نفسي إلى التهلكة !

أم السعد — وهل من تهلكة بعد هذه يا ابن عمّ ؟

المهلبي — لقي يا حرمتي بأني ذاهب إلى جنة الله في أرضه ؟

أم السعد — أيعود آدم إلى الجنة دون حواء ؟ إنّ أخوف ما أخافه يا رجل أحد اثنين لا ثالث لهما ، لأن سلامتك غير منتظرة — إن أخوف ما أخافه هو أن تعود إليّ مهشماً بعد طردك من جنتك المزعومة ، أو أن تستبقي بين زبانية تلك الجنة الشيطانية ، ثم يتفضل عليّ مولانا الخليفة بجاموس بري أسود بديلاً عنك .

المهلبي — إتقي الله ولا تطعني في مولانا أمير المؤمنين !

أم السعد — معاذ الله أن أفعل ذلك ، وقد أصبت بداء الفيل وما إليه من الأدواء . . . . ولكنه غير محال على مولانا الخليفة أن يزوجني بعدك بأحد أصدقائك الأعزاء من الجاموس البري الأسود !

المهلبي — إذن سآخذك معي يا حرمة !

المنظر الثالث

(في قرية سودانية أمام كوخ واكي صومو ، وهو جالس أمريق مقطوع الذراع اليسرى ، ومعه زوجته كاماتا تحدثه . والوقت قبيل الغروب بعد المنظر الاول ببضعة أشهر)

واكي صومو — هذه ضربة حظ ولا شك يا كاماتا ! .

كاماتا — وأي حظ في أن يطلبك هذا العربي متآمراً مع دليله بولو — بولو لتكون رئيس الحمالين وسط الأدغال ؟ وماذا تستطيع أن تصنعه الآن ، وقد فقدت إحدى ذراعيك في معركة الجاموس الأسود ؟ !

واكي صومو — سأكون مشرفاً فقط على النقل . وهذا العربي شهي ، وقد أهدى إلى بولو وزوجته هدايا قيمة ، وأنتظر زيارته إيانا بين لحظة وأخرى ، حاملاً هدايا لنا بينها عقد من المرجان لك لم أر نظيره قبلاً !

كاماتا — وما هي غاية هذا السيد الثري ؟ يظهر أنه ظريف كريم !

واكي صومو — إنه ليس ثريًّا ، ولكنّ بولو — بولو أخبرني أنه من أهل العلم ويمثّل حاكم مصر ، ومعه حاشية من الفرسان . أما قصده فالعلم بجميع شؤون قطرنا والكتابة عنها بلغته لأن هذا من عادتهم !

كاماتا — هذه عادة غريبة !

واكي صومو — والأغرب منها أنهم ينشدون اقتناص حيوانات حية ليأخذوها معهم في أقفاص خاصة !

كاماتا — حسن ! هذه فرصة لنا لنتخلص من دجاجنا بسعر حسن ، ولدينا أقفاص جيدة : ولا أرى غرابة في ذلك ، بل هذه عادة حميدة .

واكي صومو — أي دجاج يا امرأة ؟ ! انهم يلتمسون ما هو أعظم بكثير .

كاماتا (مقاطعة) — إذن تبيعهم ديوكنا الحبشية بثلاثة أضعاف ثمنها بل بأكثر ، إذ لن يجدوا أفضل منها ، ولا ريب أنها ستعتبر عجيبة في بلادهم !

واكي صومو — يا امرأة الأمر جدّ . . . . إنهم يطلبون أن أكون رئيس الحمالين المشرف على عملهم في نقل الوحوش الكاسرة حية سليمة في أقفاص !

كاماتا (مذعورة) — وحوش كاسرة يا واكي ؟ أأرسلت إلينا بلاد الشمال مجموعة

من المجانين !

واكي سومو — أنا يا كساماتا المجنون ، لاني أنا الذي قبلت عرضهم وتعاقدت معهم وقبضت مبلغاً طائلاً منهم يكفي لمعيشتنا في رغد وبحبوحة طول العمر ، والآن أجدني في حيرة لا أعرف كيف أنفذ تعاقدي وأحقق وعدي!

كساماتا — لن يبقى لنا هذا التعاقد عمراً !

واكي سومو — كانت لرئيسهم المسمى المهلبي طلبات كثيرة ، ولكنه اختصرها مكتفياً بالحصول على أسد وفيل وكركدن ونمر وضبع وابن آوى ونمر أرقط وعلى ثلاثة من الجواميس الأسود ! ثم انه .

كساماتا (مقاطعة) — كفى يا أبله ! فلا أنت ولا المهلبي وحاشيته ولا بولو — بولو ورجاله يستطيعون صيد ابن آوى حي ونقله حياً إلى بلاد الشمال ، فكيف تتزلف بهذه الأسماء الرهيبة وتستحل أخذ أموال الناس ؟ !

تسمع أسرات أقدام ومتحدثين قادمين

واكي سومو — كفى يا كساماتا ! انهم قادمون !

(يحضر بولو — بولو ومصحبته المهلبي وابن زرين وعبد الصمد)

واكي سومو — أهلاً بكم !

المهلبي — تحياتنا جميعاً إليك أيتها السيدة واليك أيها الصديق !

كساماتا — أهلاً بكم !

واكي سومو — لماذا تركتهم يتأخرون الى هذه الساعة يا بولو ؟

بولو — بولو — شغلتنا شواغل عديدة يا واكي ، ثم ان هذين التساوسين فتنا بمنظر الأصيل ويمرأى مجالس البابونات على التلول المقابلة ، وأخذ السيد المهلبي يدوّن ملاحظاته على كل ما رآه من نبات وحيوان وجماد !

المهلبي — اني وحدي المذنب يا واكي .. ما أجمل قطركم وكل ما فيه ! لقد ازدحمت أمامي الموضوعات فلا أدري ماذا أتناول وماذا أدع ، ولو علم مولاي الخليفة لأصرّ على أن يحضر معنا عاذج من فأر الصخور أو تيتل الصخور كما تسمونه ، ومن الهرقس أو أرنب الصخر الذي لا ذنب له ، ومن فرس الشيطان وغيرها من الحيوانات

العجيبة ، فحسبنا ما كلفنا به ، واذا شئ علينا صيد الأسد والفيل والنمر فلعلنا نرضي مولانا الخليفة بصيد الجاموس الأسود الوديع !

كاماتا — الجاموس الوديع يا سيدي ؟ ! ... هذا أخطر حيوان عندنا ! وأمامك إحدى ضحاياه زوجي الأبله الذي فقد ذراعه اليسرى بينما كان متعلقاً بشجرة هروباً من الجاموس الأسود الذي كان يداعبه بقطع ذراعه المتدلية ، وبعد أن فرغ من تقطيع صديقه إرباً إرباً ، ومع ذلك يريد أن يقامر معكم بصيده حياً !

المهلبي (مذعوراً) — يا حفيظ يا رب !

واكي سومو — لقد ابتهلت إلى الأرباب ولن يضيع ابتهالي !

كاماتا — لن تنقذك الأرباب ولا الشياطين أمام الجاموس الأسود !

ابن زريق — وهذا ما كان مولانا يستهين به حتى تنازل بقبول ثلاثة منه فقط !

كاماتا — لن تظفروا ولا بذيل واحد منها ! إنه لشديد التوحش ، واسع الحيلة ، خبيث ، ماكر ، جريء ، فظ ، ليست لديه شهامة الأسد الذي قد يترك ضحيته دون الاجهاز عليه !

المهلبي (مذعوراً — يا حفيظ يارب !

عبد الصمد — أظن الأفضل استبدال الجاموس الأسود بالغوريلا ، وقد يفرح به مولانا لحديقته !

كاماتا — الغوريلا يا سيدي ؟ ! هذا شيطان من شياطيننا ! .

المهلبي (مذعوراً) مقاطعاً — أعوذ بالله من الشيطان الرجيم !

كاماتا (متابعة حديثها) والنمر عدو الغوريلا لا يجسر على مهاجمته ، وإنما يتحايل على سرقة أطفاله فقط ! أما زوجي فقد تكون لسر لا أعرفه من مصادقة غوريلا تجوز !

ابن زريق — حسن جداً ! إذن يمكننا أن نأخذه معنا !

واكي سومو — كلا يا سيدي ! كلا ! انه تقمص روح جدي الأكبر !

ابن زريق — تقمص روح جدك !

كاماتا — لا تصدقه يا سيدي فان روح جده تقمصه شخّور يطنّ حولنا في أيام الصيف من كل عام !

المهلبي (دهشاً ، مخاطباً نفسه) — نقشت عقلي والله !

عبد الصمد — كيفما كانت الحقيقة نحن مستعدون لرعاية هذا الغرير لا المغتر وربما خصه مولانا الخليفة بقصر ملكي ومنصب في الوزارة .

بولو — بولو — لا فائدة من هذا الكلام يا سيدي فمقاتلتنا الدينية عزيزة علينا . . . والأولى بنا أن نحتمي داخل البيت ، فإن الأسوار الدائكة غير كافية لحمايتنا ، وقد بدأت الكوامر تجول بعد الظلام !

المهلبي (وجلاً) — الكوامر يا بولو ؟ ! . . . اللهم احمنا يا حارس السماوات والأرض ! وكيف سنعود إذن إلى بغيسنا ؟ !

بولو — بولو — لا عود يا سيدي الليلة ! هلمّ يا جماعة فندخل البيت قبل أن نفاجأ !

المهلبي (وجلاً) نفاجأ ! أأصبحنا محاصرين إذن ، وليست معنا الكمامة من السهام ؟

بولو — بولو — هدىء روعك يا سيدي ! هذه احتياطاتنا المألوفة فحسب ! هلموا بنا إلى الداخل !

(يدخلون البيت)

كاماتا — أتصرون بعد ذلك أيها الشجعان على اقتناص هذه الوحوش ؟

واكي صومو — هذه طبيعة زوجتي يا سادة — الانتقاد والانتقاص دائماً ، ولذلك تعلقت بها وأحببتها ، ولم أجار أخي في زواج أربع صبايا أغريات ، على الرغم مما يمتلكنه من رؤوس المواشي .

المهلبي — يا لله ؟ هذا حال أم الصمد تماماً ، وقد كانت على صواب . . . . يا ليتني سمعت مشورتها ولم أنورط في عهد لا قبل لي به . . . ومع ذلك هربت منها !

واكي صومو — هذا يا سيدي طبع جميع الزوجات الصالحات ! ولتعلم أنه لم يزر القرية أي حيوان مفترس منذ شهور ، وقد فكرت في طريقة بارعة لصيد صغار هذه الحيوانات وبذلك لتحاشى الأذى ، ورعايتكم تكبر هذه الحيوانات في قفركم وقد تصبح أليفة .

المهلبي — بشرك الله بالخير . . . بارك الله فيك يا واكي !

بولو — بولو — هذا يا واكي تعبير السيد المحترم بلغة دينه الخاص ، ومعناه أنه

يطلب إلى الأرباب أن تسعدك !

المهلبي — أما وقد هدأتم روعي فلا تدعوني أنسى هذه الهدايا ، وأرجو أن تقبلها السيدة كاماتا والسيد واكي !

(تسمع صلصلة الحلي والحرز وما إليها)

كاماتا وواكي صومو — شكراً لكرمك يا سيدي !

كاماتا — ما أبدع ما انتقيت يا سيدي ، وان يكن جهاؤه من جهاء أريحيتك !

واكي صومو — وأنتما لسعيدان بإقامتك وصحبك الليلة معنا . وإني لمعترف لك بأننا تمايلنا لاستبقائكم معنا حتى نأنس بظرفكم ، أنتم أهل الشمال ، فانا لم نر مثل ظرفكم من قبل !

المهلبي وابن زريق وعبد الصمد — شكراً ! شكراً !

واكي صومو — ولولا ذلك لما وجد موجب لاستبقائكم هذه الليلة في بيتنا الحقير .

المهلبي — لا تقل هذا أيها الرجل الكريم !

واكي صومو — وبعد العشاء يا سيدي سنسمر بأحاديث الصيد ومخاطرها ونوادرها

المهلبي لا ! لا ! — دعنا من هذا ، فحسبي الأوصاف لقطركم الجميل المدهش الذي لا يكدر مطره برق ولا رعد ، خلافاً لجميع الأقطار التي زرتها .

بولو — بولو صه قلما يأتي إلى القرية نمر أو أسد طلباً للعافية ، ومن السعادة أن نخيفه بالرمح دون الهجوم عليه ، وإلا تعرض مهاجمه للافتراس الأكيد !

المهلبي (خائفاً) — اللهم احفظنا بجاه سيد الخلق !

واكي صومو — لا تخف يا سيدي ، فكل شيء يبشر بالمسرة ، والقرية ممتلئة بالمحاربين ، ثم ان مواشينا في أمان تام !

(تسمع جلبة المواشي في الخارج)

المهلبي — ما هذه الجلبة ؟

واكي سومو — هذا أبو الأشبال ، عليٌّ بالرمح ! هرج ومرج في الداخل) عليٌّ بالرمح !

(يسمع زئير الأسد)

المهلبي (مذعوراً — يخ يخ يخ يرورر ! أنا في جاهك يا رسول الله ! يرورر !

المنظر الرابع

(في الادغال ضحى بعد أسبوع من المنظر الاول ، وقد سارت القافلة كبيرة على رأسها الدليل كاتو — كاتو ، ومن ورائه بالكثيرين من الحاملين وبعدهم بقليل وزادهم وأمتعتهم ، يتزعمهم واكي سومو ، وفي وسط القافلة المهلبي والبارون ابن زريق وعبد الصمد . ويبدأ المنظر بحديث بين ابن زريق والمهلبي ثم يشترك فيه عبد الصمد)

ابن زريق — نحمد الله على سلامتك يا سيدي ، وها هي مخاوفك قد تبددت . . . وحق تلك الليلة التي أرعبتك ومرضت أثرها ، بعد النوبة التي أصابتك مرّت فعلاً بسلام وتراجع ذلك الأسد أمام واكي سومو ، دون أن يمس ماشية واحدة !

المهلبي (مرتجفاً) — لاتذكّرني بتلك الليلة المشؤومة يا ابن زريق ! فلا شعر رأسي يقف ويرتجف كلما تذكرتها !

ابن زريق — نحن جميعاً فداؤك يا سيدي !

عبد الصمد — أجل ! أجل يا سيدي ! ولما كنت وزميلي من فرسان مولانا الخليفة ، فنحن مسؤولان قبل غيرنا عن سلامتك .

المهلبي — بارك الله فيكما !

ابن زريق — هذا صحيح يا سيدي ! ومهما يكن من شيء ، فها نحن بفضل حذق دليلنا بولو — بولو قد أوشكنا أن نظفر بضالتنا من صغار الحيوانات ، وها قد رأيت جميع الطرق التي سلكناها مأمونة . . . وبفضل يقظة مولانا الخليفة واصالة تفكيره لم تتكبد أية مشقة في إحضار الاقفاص معنا على الرغم من ضخامة بعضها ، إذ أن العجل المزودة به تجعل البغال تجرها بسهولة كما ترى يا سيدي !

عبد الصمد — إنه لتوفيق من الله ، والخطة التي رسمها الدليل لخطة بارعة موفقة إن شاء الله . . . . ومن علامات التوفيق تمكنك يا سيدي من إتمام معظم تأليفك ،

ولا ريب أن مولانا الخليفة سيسر به أيّما سرور !

ابن زريق — لا ريب ! لا ريب ! إن هذه الامثال لفاتنة حقا ، وإني لاشعر كأن لها سراً تريد أن تبوح به ، ثم تتردد في إذاعته ثم تتراجع !

عبد الصمد — ما كنت لأرتضي الامتناع عن رؤيتها لو خيّرت من البداية ، مهما يكن الخطر ، فكيف ولا خطر ؟ تبارك ربي وتعالى . . . . وإني لفي حيرة والله من عناد كمامانا زوجة رئيس الحالين واصرارها على التخلي عن هذه الرحلة الجميلة حتى كاد يجن منها زوجها ؟

المهلبي — كأنها أم السعد ، طيّب الله أوقاتها !

ابن زريق — لقد كادت كمامانا تفسد علينا هذه الرحلة بتفلسفها مع أنها امرأة على الفطرة لا تعرف شيئاً من الحياة ولا من الدنيا !

المهلبي (متبسطاً) مثل هذا السارك يجعلني أتساءل أحياناً : هل للنساء حس سادس لا نعرفه نحن الرجال ؟ وهل هو الحدس الصادق ، فيلمحن الحوادث أحياناً قبل وقوعها ؟

ابن زريق — لبعضهن بلا ريب حس سادس كفيل بافساد أعمال بموطن ، وهو يا سيدي نوع من الهوس !

المهلبي (متبسطاً) — ها ! ها ! ها ! طيّب الله أنفاسك يا ابن زريق !

ابن زريق — هذه هي ضحكة العالم الينة الخلوة التي نحب سماعها دائماً !

عبد الصمد — دام انشراحك ورضاك ودامت عافيتك يا سيدي !

ابن زريق — انظر الى القافلة يا سيدي بطولها المديد ورجالها العديدين وعتادها الوافر ، كأنها لأمير من الأمراء ! جعلنا فداءك يا سيدي

المهلبي — هذا بفضل مولانا الخليفة !

ابن زريق — وبفضل اقدامك وثباتك ورجاحتك أيضاً يا سيدي ، لقد أريتنا الجنة عياناً يا سيدي والآن أتمنى أن لا أفارقها وأخشى أن أغضبكم إذا التمست تركي هنا في هذا النعيم !

عبد الصمد — لقد علمت يا سيدي ليلة أمس حلماً جميلاً من مولانا الخليفة وعنك !

المهلبي (متبسطاً) ما عندك يا عبد الصمد !

عبد الصمد — عشرة يا مولاي أنك عدت إلى مصر عود الفاتحين راكباً ثلاثة أسود لا أسداً واحداً ولا أدري كيف تحقق ذلك ، ولكن خيّل إليّ أنك كنت تقفز من ظهر أحدها إلى ظهر الآخر ، بينما كانت الأسود تمشي في وداعة الأرانب .

المهلبي (مستاء) سامحك الله يا عبد الصمد ، لقد جعلتني مهزلة !

عبد الصمد — أستغفر الله يا سيدي ! إني أروي الحلم على علاّته ، وإن خاتمته لمفرحة جداً .

المولى (منبسطاً) — استمر يا عبد الصمد في روايتك !

عبد الصمد — وكانت الموسيقى يا سيدي تصدح أمام موكبك ، وخلفك جميع الوحوش التي اصطدتها ، وقد أبت أن تبقى في محابسها ، فارت في مشية عسكرية بديعة ، وكان الجمهور دهشاً لرؤيتها على هذه الحالة ، ولكنه صفّق لها بحماسة ، حتى إذا ما بلغت سيوان جلالة الخليفة ركعت جميع هذه الحيوانات إذ رأتك تترجل .

المهلبي (مقاطعاً) — عجيب والله !

عبد الصمد (متابعاً) وليس هذا فحسب ، بل ألقى كل منها خطبة وجيزة بالعربية الفصحى كأنها في سوق عكاظ ، ولم يشذ عنها إلاّ الجاموس البرّي الأسود الذي اتهم ظلماً بالوحشية ، فإنه ألقى قصيدة عصماء بزت المعلقات ، حتى قال مولانا الخليفة إنه لو تقدم به الزمن لذكره حتماً أبو الفرج في (الأغاني) لأن قصيدته كانت آية في العذوبة !

المهلبي (مقاطعاً ، مسحوراً) — سبحان المبدع !

عبد الصمد (متابعاً) — ثم نهض مولانا الخليفة وحيّاه مهنئاً ، فتقدم الجاموس نحوك يا سيدي وقبلك ، وقال وعيناه مغرورقتان بالدموع : الفضل يا مولانا الخليفة لابن محمد ، فلولا رعايته لما دخلت بلاطك ، وإنه لجدير بأن يصبح أمير السودان !

المهلبي (مقاطعاً ، مسحوراً) — جميل والله ! جميل ! لأفضّ فوك يا عبد الصمد ! بشرى خير إن شاء الله !

(يسمع صياح يتعالى مديداً « هاهوه ! » « هاهوه ! » « هاهوه ! » كما تسمع جلبة تختلط فيها أصوات الناس بحركة البغال وأصواتها) .

المهلبي (مذعوراً) — ما الخبر يا قوم ؟

(أصوات . العجل الأسود يهاجمنا — اهربوا جميعاً الى رؤوس الاشجار)

المهلبي (مذعوراً) أنقذني يا ابن زربق ! أدركني يا عبدالصمد !

ابن زربق — أنا بأعلى الشجرة يا سيدي ، أسرع قبل أن يبلغك هذا الوحش ، أسرع ، أسرع .

المهلبي (مستغيثاً) — أدركوني يا شباب .

(أصوات . الى رؤوس الاشجار ! الى رؤوس الاشجار ! .)

برلو-برلو (صائحاً بأحد الحالين الذين لا يزال مترجلا) — ويحك يا رجل ! الجج بنفسك ، تسلق أية شجرة ، ألا ترى كيف يفتك الوحش بالبغال ؟ سيلحق بك سريعاً لا لا لا لا تر مه بالسهم ، الجج بنفسك ، الجج بنفسك يا أبله .

ابن زربق — لقد سقط الوحش قتيلا ، لقد أصيب في قلبه ، انها لمعجزة .

عبد الصمد — يا له من بطل ! . يا له من بطل ! . أعظم بهذه الشجاعة ! لقد احتفظ برباطة جأشه كما احتفظ بسهامه ، وهربنا نحن أو عجزنا عن الهروب الكامل الى أعلى الشجر وقد فقدنا سلاحنا جميعه .

كساماتا (متهكمة ، وكانت متنكرة في ثوب حمّال) — انزلوا الآن يا رجال ، وفروا مجلودكم قبل أن يدهمكم وحش آخر .

واكي سومو (مدهوشاً)— ويحك يا امرأة . (دهشة من الجميع : امرأة امرأة)

(مخاطباً الرجال) — هذه حرمتي صاحبتنا متنكرة في زي حمّال .

المهلبي(في اعياء) ـ أما أنا فباق على هذه الشجرة ، بعد أن عانيت في تسلقها ولن أقدر على تسلق غيرها ولن أطيق مواجهة أم السعد .

وأما أنتم ايها الأشاوش فلم يبق الا أن ترجعكم كساماتا في هذه الأقفاص الى مولاتنا الخليفة ! .

[النهاية]

نفرتيتي والمثال

دراما شعرية في ثلاثة مناظر

أشخاص الرواية

الملك أخناتون	بنريا — كبير كهنة آتون
الملكة نفرتيتي	ماهو ـ رئيس الشرطة
تحتمس ـ المثال	وصيفة الملكة
سنوحي — طبيب أخناتون	حارس الملك الخاص
المشير ناخت — وزير أخناتون	

المنظر الأول

(يمثل المنظر الأول احدى قاعات القصر الملكي بمدينة اخيتاتون Akhetaten الشهيرة اليوم باسم تل العمارنة عاصمة المملكة المصرية في عهد الملك أخناتون ، وقد جلست الملكة نفرتيتي أمام المثال تحتمس ليبدأ تمثالها . والوقت صباح يوم من أيام الربيع

نفرتيتي — (تحتمس) ! ما أنا من تبدع ولكنه فنك الأبدع !
لأقبط في جلستي ما أراد فهذي الحياة وما تجمع
وما أنا الا عشيرة الحياة وما الفن إلا المنى الأرفع !

تحتمس — أنا ما صنعت ربة التاج الا لمحة من بهاء هذى الألوهة
كم معان تجيش بي وأنا أعجز عنها ! يا خجلتي من قصوري !
أنا طفل أمام حسنك مولاتي ! ويا ربما . . . . .

نفرتيتي (مقاطعة) — . . . . . كفى يا (تحتمس) !
مثل هذا التمجيد ليس له أهل سوى ربنا المعلّى (أتون)
الذي يصنع الحياة ويضفي في الشعاع الحنون روح الفنون
أنت من نوره ، ولولا ما صنعت الذي صنعت من بديع الفنون !

مختمس — مرآك مولاتي هو المعنى المقدّس للوجود
مرآك من آياته حب الحياة بنا يزيد
خفيت معانيه وإن ظاهرت خرّرت العبيد
إلاّ ذوي الفن الأسارى للهواجس في القيود !

نفرتيتي — ما أبدع السحر الذي سويته
وكأنما هو نابض !

مختمس — نظرة منك نحوه تنفث الروح به واغتباط القنوع
كم صخور في حسرة تنشد الحب وتذوي في لوعة أو خضوع !

نفرتيتي — يدك الصناع هي الكفيلة وحدها بجمال ما يزري بكل جمال
ما ألطف الأذن التي سوّيتها والعين والأنف الشموخ العالي
والجبهة المتلألىء التفكير في ومضاتها كتلألؤ الآمال :

*

قل لي (مختمس) هل يحين تناولي عما قريب ذلك التمثالا
اني لجد ناورة بصليمه وكأنما هو كوكب يتلالا
كشفته عين الفن وهي قديرة تستأسر المتفنن المتمالا

مختمس — مثل هذا التمثال كالشمس لا يفرغ من صنعه مدى الأزمان
كل شيء منها يعود اليها في حياة مديدة الدوران
والذي يدعي التكفل بالتعبير عنها يلج في الهذيان
والذي يدعي التمكن في عمر يخلّد ، في الوهم فاني
جلّ ربي (اتون) ! ما الخلد إلاّه ، ومن وحيه تهمى الفنّان
أنا ما عشت ناحت أقبس النور ، ولن أنتهي بفني الآناني !
أنا ما عشت ملء في وجودي...ووجودي بوحيك النوراني !

نفرتيتي — ها ها ها !
أنت في الحلم لا تفيق فاذر إن بعض الأحلام فيها الهلاك !
ذا (مريرا) يراك غالبت في النحت ، وكان الأولى (أتون) العظيم
ورئيس الكهنوت ليس الذي يغفل رأي له لدى (أخنتون)

ثم هذا (ناخت) المشير يرى أيضاً تلكؤاً منك جمّا!
(يسمع وقع الدام)
وإخال الجميع آتين للفحص وكي يقدروا الذي قد صنعت!

(يدخل الملك اخنتون وبصحبته كبير الكهنة مريرا والمشير "ناخت"، وطالما ألف على الملك اخنتون بوقف صنع تمثال نفرتيتي لان تحتمس المثال انتاكاً فيه طويلا حتى ان الدولة ضرج الى انه لتمثيلها الدينية العامة . وما تلكأ تحتمس في صنع التمثال إلا لانه أحب الملكة نفرتيتي حبا جماً ، فتعلق الى غير نهاية بصنع تمثالها . وهل أثر دخولهم يبدأ الملك اخنتون بالحديث) .

أخنتون — (لنفرتيتي) ! هذه تحفة فنّان عظيم!
إن فيها قلبه حيا وإعاناً وتدينا !

تحتمس (مرتبكاً) — مولاي ! هذا نيل متّاح عزيز!
يا ليتني أهل لهذا العطف يا رب البلاد !

مريرا — أما انا ، فأرى — برصفي الكاهن الأعلى هنا —
هذا النجاوز في التفنن فوق مقدور الورى
وإخاله خطراً على صدق التفرغ للديانه
لم أرق تمثالا يدانيه جلالا أو سنا !

تحتمس (مخاطباً مريراً) — سيدي ! اني الوفيّ لديني
غير أني الوفي أيضاً لفني

المشير ناخت — اني كذلك يا مولاي يشغلني أنّا انصرفنا عن التقديس للدين
هذا (تحتمس) أولى أن يخص به دور العبادة في تحت وتزيين
أما المليكة فالتمثال ليس لها إلا كظل ضئيل في القرابين
حسن كهذا ضنين أن يمثله فنّ وأعظم من حكم الموازين !

نفرتيتي — والآن هل لي أن أعبر عن شعوري ، لو تحتم
يا من تقاليم بأطرافي وتقديسي أبحتم ؟ !

أخنتون — ما شئت انت جميعنا يرضاه !

نفرتيتي — إذن فاعلموا اني النصيرة للفن
كذلك زوجي لم يجد مرة ضنى

كلانا يجلّ الفن إجلال عاشق
ويلمسه بالفكر والسمع والعين
فلن تحرموني لذة الفن هذه
ولن تحرموا الفنان ما يرتجي مني !

اخنتون — إن الفنون عبادتي وأجلّ قربان لربي
هيهات أجحدها ! وكيف ، وكلها مرآة قلبي ؟
ملكي يدمّر من سناها لا بأسلحة وحرب

مريرا (قاصداً) — هذا ازورار يا مليك عن الشريعة ، فلتحاذر !
(مخاطباً نفسه) — إن هذا المثال شؤم وأولى أن نراه محطماً مقبوراً !
فتنة للأنام إن ظلّ فيهم !

أخنتون (عتجباً) — يا أبي لست من يقول نكيرا
إنما الناس بالفنون يعيشون. ولولا الفنون كانوا سوائم !
فيلنا الحق روحه من نهاه ! إن جفا الفن ظل كالليل حائم :

•

ثم ماذا تقول يا (ناخت) ؟ مالي لا أرى منك غير صمت عجيب
يا مشيري ! هل من رجاء سوى الفن نصيراً وراعياً لا يخيب ؟

المشير ناخت (معارضاً) —
هو سحر العقول ما لم يطوّع في نظام للدين والديان
إنّ رأيي كما يقول (مريرا) ، فهو أدرى بالضعف في الانسان !

أخنتون (متعجباً) — من علّم الدين قبلي نور الحياة البهيجه ؟
فالدين في فرحي الصبيّ الجارف
والدين في قلقي الجميل الطائف
والدين نبع من أتى عواطفي
يضفي الأمان على الحزين الخائف

مريرا — (في حزم) إن الكهانة وحدها عين النجوم الساهرة !
نفرتيتي (ساخرة) — عجباً ! أعلم كل ما يا طالما علمته

يا طالما ابتسمت من ناموا بأنفاس الخمائل
ونثرت أحلامي فكانت كلّ ما صوّرته
للناس من دين المحبة لم يدنّس بالسلاسل !

مربرا (غاضباً) — لم يبق الا أن أقول لكم بصوت (اتون) حقّا
هيهات أصبح أن نقيم لغيره رمزاً ورسما
لا بدّ يطمر أو يحطّم ذلك التمثال فورا
لا تحرجوني واسمعوا وعظي !

تفرتيتي (ساخطة) . . . . . تناشد أنت ذكرا !
(بصوت حال مدو)

المنظر الثاني

(يمثل المنظر الثاني حديقة القصر الملكي بل المهارنة أو مدينة أخيتاتون ، وقد خرجت الملكة إليها للتنزه وحدها وصيدتها ولتطيب بمنظر حوضي ، والوقت أصيل بعد مرور شهر من المنظر الاول)

تفرتيتي (تقلب قرنفلة فريدة في يدها) —

ما هذه القرنفلة ؟ لعلّها مدلّله !
قد نشرت زينتها عرائساً مكلّله
أوراقها في صبغها خواطر وأخيله
رقيقة مبلبله !

الوصيفة — هي صنف أحله البستاني موضعاً فائقاً من الابثار
أبدعتها يداه قبل الأوان في حنان وخصّها بالمختار
قال هذي قربانه لحيّا ك العزيز الجميل بين الدراري
مثلما راعنا (تحتمس) بالنعـ ـت ، فهذا يروع بالأزهار !

تفرتيتي — جنّبي ذكره ، فقد صارت الذكرى عذاباً لقلبي المجروح !
خطفوه وضيعوا فنه الغالي !

الوصيفة — . . . . . لبئس الذي أثره جنونا
إن حزني لمثل حزنك مولاتي !

سنوحي — . . . . . وحزني كذلك ليس يهون
بيد أنّ الأب المبجل ينفي أيّ شأن له بهذي الفجيعه

تفرتيتي — كيف ينفي ؟ نعم ، عجيب (سنوحي) من ترى غيره أثار الغبارا ؟
حارب الفنّ بعد ما كان حاميه ، كأني ارتكبت إثماً وعارا
يا طبيب الملك ، قل لي : أغرّ ومريض من يجعل الفنّ دينا ؟
هل (أتون) العظيم إلاّ ضياء وبهاء يستأسر الناظرينا ؟

سنوحي — الناس مولاتي — وإن سعدوا — كبارهم صغار
ما أبدر الحيّ الذي تخذ الجمال له شعارا
وأحطّ عند الآلهة خافقاً لمّاعا
فهو المراد للآلهة عزّة وشعاعا

(يسمع أنين الشادوف)

تفرتيتي — ما ذلك الباكي الأنين ؟

الوصيفة — هذا هو الشادوف يا مولاتي

تفرتيتي — . . . . . باك على الأحياء والأموات ؟

(استفهام)

الناس قد فقدوا الشجاعة حيّهم ، والميّتون إخالهم بنفاقهم
وغرورهم لم يصلحوا بمات

(تتأمل في شخص قدم من بعد)

من ذلك القادم ؟ . . . من دا ؟

الوصيفة — هذا ؟ . هذا رئيس الشرط

سنوحي (متأملاً) — متمهلاً يدنو .

الوصيفة (مستدركة) أخطأت مولاتي ، فهذا حارس الملك ، (يقترب الحارس)

تفرتيتي — لعله أتى لنا بدعوة

حارس الملك — مولاتي

تفرتيتي — ماذا أتى بك يا فتى ؟

حارس الملك — مولاي

الملكة — تكلم . . . ما وراءك ؟ . . قل . تكلم

حارس الملك — عثروا على التمثال والفنان

المنظر الثالث

(يمثل المنظر الثالث الصدى الفاسد لليل القصر الملكي بمدينة أخيتاتون بعد المنظر الاول بقليل وقد حضرت نفرتيتي بناء على دعوة أخنتون . وحضر إذن الملك رئيس الشرط (ماهو) .
ويستهل المنظر بحديث بين (أخنتون) و (نفرتيتي)

أخنتون — أي (نفرتيتي) وقد دعوتك مهجتي لتشاهدي تمثالك المحبوبا

نفرتيتي — وافرحتي برجوعه
أأحضره (مريماً) بعد لأي كضن الليل بالنور الحبيس ؟

أخنتون — كلا ، فما هو ذنبه

نفرتيتي — إذن من الذي الذي خبأه ؟

أخنتون — إنها لقصة عجيبة

نفرتيتي — وما هي ؟

أخنتون — تكلم أنت يا (ماهو)

نفرتيتي — وأين (نحتمس) ؟ أين ؟
ألم تهتدوا الى مسكنه ؟

ماهو — أصارح مولاتي بما قد رأيته فلم تر عيني مثله بحياتي
رأيتُ فتى ممتلئاً فوق وجهه صريعاً كأنون بحسر صلاة
وقد وضع الجبين على رأس نحته وفي يده اليسرى . . .

نفرتيتي — . . . . . أجب من هو الفتى ؟

ماهو — رويدك مولاتي !

نفرتيتي — . . اجبني فانني أضيق بوصف لا يجيب سؤالي !
أجبني فهذا الصمت قد سامني أذى وشر الأذى ما قد ينال خيالي ؟

ليالي كم قد نالني من وساوسي ... ومن أرق ما كاد يرهق بالي
وأي أذاة قد أصابت (تحتمس) ؟ ... أجبني ! أم استهوته رشوة مال ؟

ماهو — هنالك مولاتي ! وسراً : ذاتي ... سأبلغك الحق الصريح !

تمرتيني — . . . . . أجب إذن

ماهو (مكملاً حديثه) — ... وفي يده اليسرى اعتراف بذنبه
ومن عجب قد صاغه لحن شاعر !

ولما أردنا رفعه كان ميتا . .

تمرتيني — آه ! ما للمأساة هذي ؟ من ترى ... ذلك السارق من لاق جزاءه؟
أترى (تحتمس) كان مسؤلا لما قد ناله ؟
ثم ما مغزى رسالته التي طالعتموها ؟

ماهو — كانت رسالة مؤمن بالفن يعبده عباده !

تمرتيني — عجباً !

ماهو — . . . وقد عدّ التمثل فيه غايات السعاده
فأقام حجرته هنالك هيكلا وبها اقيم صيامه وتبتّله
حتى تقدم المنية هادئاً مثل الشهيد وما تحقق مأمله

تمرتيني — عجباً عجباً .
كل هذا يجري وقد غاب طويلا (تحتمس) . . . اين غابا ؟
رغم ذاك التلكؤ الجم منه لا ارى في سليمه النفذ عابا
فعليكم أن تبذلوا الجهد في البحث . . . . . .

ماهو — . . . . . ارى البحث في النهاية غابا

تمرتيني (دهشة وجلة) — كيف غابا؟

ماهو — (حنونياً) . . . . . لقد تأخر مسعانا !

تمرتيني (حائرة ، متمتمة) —
على العكس قد ظفرتم بغنم بعد يأس وجمة الخيال

ماهو — (في حزن عميق) كان ذاك الميت الشهيد (تحتمس)

[النهاية]

يوم الابطال

تمثيلية في ثلاثة فصول

الفصل الأول

(يقوم الفصل الاول في اجتماع بكنيسة سانت جون في ريتشموند بفرجينيا وقد وقف الوطني الامريكي الخالد المذكر باتريك هنري Patrick Henry يلقي خطابه الناري في الثالث والعشرين من مارس سنة ١٧٧٥ داعياً الى التسليح دوراً صيانة لحقوق الشعب . ويبدأ الفصل الاول وباتريك هنري يرتئك ان يتم خطابه)

باتريك هنري — إنه لعبث يا سيدي الخاص العذر في هذه المسألة . قد يهتف السادة المجتمعان صائحين : « السلام » ، « السلام » — ولكن لا وجود للسلام . إن الحرب بدأت فعلاً ! إن العاصفة التالية التي تكتسح من الشمال ستجلب إلى أسماعنا صليل الأسلحة المدوية . إن اخوتنا في ميدان القتال فعلاً . ما الذي يرغب فيه السادة المجتمعان ما الذي ينشدون . أ كذا الحياة غالية أو السلام حلو حتى ليشتري بثمن السلاسل والعبودية . لا سمح الله العلي القدير . إني لا أعرف أي طريق سيسلكه الآخرون ، ولكن بالنسبة الي أعطوني الحرية أو أعطوني الموت .

أحد الحاضرين — أي نعم ، الحرية أو الموت . بل الحرية يا مستر باتريك . الحرية وحدها ، فالموت لا يعرف طريق الأحرار كما لا تعرفهم العبودية .

متكلم آخر — شعاري هو شعارك فحسب يا مستر باتريك — الحرية أو الموت .

هتاف من الحضور — الحرية أو الموت .

سيدة من الحاضرات (تخاطب زوجها) لماذا لا تهتف يا رجل . ألا تزال خائفاً حتى بعد سماع صليل الأسلحة . ها هم يأتون بالالصراف ، ولكن عليك أولاً .

تستمر المظاهرات في داخل الكنيسة ثم في خارجها الى نهاية الفصل وقد أخذ الناس ينصرفون

الزوج (مقاطعاً) — إنه . لا . لا . سمعت صليل السيوف فعلاً .

الزوجة — المراوغات المنزلية لا تنفع هنا . أقسم يا رجلي على وضعك حياتك وكل ما تملك تحت تصرف الوطن .

الزوج ـ ماذا جرى يا امرأتي إننا لم نخلص بعد من سيطرة الرجال الأجانب استغفر الله أهني من الحكم عبر البحار، قبل ترويدين أن تسيطري أنت ومن على شاكلتك علينا .

الزوجة (دهشة) من على شاكلتي . اننا نصف الأمة يا رجلي ، وعند الضرورة ـ بل ورغما على أي حال سنمتشق الحسام وسنقطع أذال الصم مثلك .

الزوج (وجلاً) ـ يا حفيظ . يا حفيظ .

الزوجة ـ إن الأمر جدّ ، وفوق الجدّ . انه أعظم من حياة أمة . . . انه مستقبل أبنائها وأحفادها . إنه أمر مدنيتها التي تريد أن تزدهر هنا في جو من الحرية والكرامة والاستقلال والشرف لتكون قدوة ونبراساً لجميع العالم . إنه .

الزوج ـ حاسبي حاسبي يا سيدتي لن أسمح لك بأنهامنا نحن الرجال . نحن الأبطال

الزوجة ـ لم أتهم غيرك .

الزوج ـ نعم لن أسمح لك ولا بإتهام خادمي حينما يجدّ الجدّ تي يا زوجتي العزيزة بأني سأضع رأسي على كفي . لم أكن نائماً يا نور عيني ، وإنما كنت أتشرب ذلك الحديث الناري كما يتشرب النور الشفق الساكن قبل أن ينفجر . . لتحي الحرية .

(تارع الاجراس الى جانب المقاعد)

الفصل الثاني

(يتم هذا الفصل في الرابع من يوليه سنة ١٧٧٦ بعد اجتماع الكونجرس في فيلادلفيا لاعلان الاستقلال وامضاء وثيقته التي اعتمدها قبل ذلك بيومين . والمكان قاعة الاجتماع ذاتها) .

أحد الأعضاء — صدقني يا جورج — إني لم أضع توقيعي برباطة جأش يوماً ما كما وضعته اليوم ، وقد لاحظت أن جون هانكوك John Hancock تأنق في توقيعه غاية التأنق كأنما هو يتأنق في تهديده القدر أو كأنما يتشفى من الخصوم .

(تسمع خلال هذا الفصل اصوات الاعضاء مخاطباً بعضهم بعضاً بعد انقضاض الاجتماع)

عضو آخر — ولماذا لا تقول هذا عن نفسك يا صاحبي .

العضو الأول (مازحاً) في الحقيقة إني وضعت توقيعين .

العضو الثاني (دهشاً) — توقيعين .

العضو الأول (مازحاً) — بل ثلاثة .

العضو الثاني (دهشاً) ثلاثة . ماذا تقول يا صاحبي :

العضو الأول (مازحاً) أما التوقيع الأول فتوقيع زوجتي ها . ها . ها .

العضو الثاني (دهشاً) ما هذا الكلام أهذا مقام المزاح يا صديقي .

العضو الأول — اسمع يا جورج . إنه مقام الجدّ ولا شيء غير الجدّ . إني لم أنس تبكيت زوجتي أياي في العام الماضي بكنيسة سانت جون في رتشموند حينما خطب باترك هنري Patrick Henry خطبته النارية التي ألهبت شعور البلاد . وصدقني يا جورج اني لم أكن بحاجة إليها ، ومع ذلك أعجب أنها كانت غذاء روحي الثائر ، وإن حسب بعضهم — وبينهم توجد حتى زوجتي — إن تأملي بلادة . لذلك حين وقعت كنت أمثل أبديا ثلاثا تمسك بالقلم — الأولى يد زوجتي ، ثم الثانية يدي وأما الثالثة فيد مدّها الى الباقي من العالم الذي شاركنا في التشوق الى الحرية وإعلان حقوق الانسان عامة في لغة افصح وأجل مما أذيع قبلاً .

العضو الثاني — سبحان من قلبك سياسيًا فيلسوفاً .

العضو الأول — بل قل انساناً حسب يا جورج ، ولا أمانع في ان تقول «متنبئاً» فان وثيقة اعلان الاستقلال ستكون تبراسا لجميع عناصر شعبنا ، ثم لشعوب العالم التي تشرئب الى المثاليات وقد دفعت بأجدادنا المهاجرين الى تكوين هذه الأمة . وما ذكرت زوجتي وما تمثلتها وأنا اضع توقيعي الا وأنا احسّ بأن المرأة ستلعب دوراً هاماً في مستقبل امتنا في حرية العالم بأسره ، وما تمثلت بقية العالم ساعداً يدي الا وأنا مؤمن بأن امتنا العتية ستكون يوماً ما قائدة المعسكرات الحرة في ارجاء المعمورة ومناراً للحضارة الجديدة .

العضو الثاني — يا ليتك قلت هذا الكلام البديع في الاجتماع بدل القائه على مسمعي .

العضو الأول — سأقول ما هو افضل منه على الرغم من علو سني . سأتطوع يا جورج في جيش التحرير .

العضو الثاني — هذا بديع ، ولكنك لم تسبقني الى هذا الشرف . فقد تطوعت أنا فعلا .

الفصل الثالث

(في المعسكر الامريكي عند الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم التاسع عشر من اكتوبر سنة ١٧٨١ وقد اجتمع الجنرال وشنطن بالجنرال نوكس Knox قبيل التسليم للاميركيين . ويشتمل الفصل الثالث بحديث بين وشنطن والجنرال المذكور)

وشنطن — هذا جميل منك يا هنري .

نوكس — في الحق يا جورج أنت أولى الناس بهذا الشرف ، ولكنك كعادتك أبيت في ساعة النصر أن تنسب شيئاً الى شخصك .

وشنطن — لا شرف لي ولا مجد الا بكم ، وكان من الطبيعي ان اختارك لتتسلم من العدو سيف التسليم . ولكني تذكرت صديقنا بنجامين لنكلن . فقد سبق لبنيامين أن تنازل عن سيفه للعدو في تشارلستن Charleston فمن حسن اللياقة أن أجعله اليوم بنفسه يتلقى سيف العدو عن انكساره النهائي .

نوكس — انك تعرفني مرتين بمشاركتك هذا الشعور النبيل ، وانى عن طيب خاطر كما قلت لك يا جورج اتنازل له قريراً .

وشنطن — حسن . حسن . هذا هو الشعور الذي اتمنى ان يسود امتنا في السلم ايضاً

نوكس — اسمح لي اذن ان أدعوه .

وشنطن — كلا . كلا . بل سأدعوه بنفسي .

[النهاية]

فاتح المجاهل

دراما في أربعة فصول

شخصيات الرواية

جورج وشنطن	هانكلج (زعيم هندي)
روبرت دنودي (حاكم فرجينيا)	جوان كاريه (ضابط فرنسي)
فان براام	« الملكة » أليكريا الهندية
كرستوفر جست	حرس — فرانسيون
سان بيير (حاكم القلعة الفرنسية)	

يلقب جورج وشنطن من جدارة بأبي الشعب الامريكي ، فقد كان القائد الاعلى لجيش الاستقلال والرئيس الاول للجمهورية الامريكية . وكثيراً ما عرضت سيرته اللامعة مثلا بطولة الحرية . وفي عيد الاستقلال الامريكي تقام الحفلات تكريماً له وتكريماً لمثل الاستقلال ، وتعرض في المشاد صور من مواقفه الحربية الخالدة الذكر على اختلاف الظروف ، أو صور تمثل نزاهته وبعد نظره وحنكته وتفانيه في سبيل المصلحة العامة .

وفي هذه الرواية صورة غير معروفة لدى كثيرين من روح المغامرة التي امتاز بها هذا القائد العظيم النفس ، وعرض لصفات الفطرية الباهرة والسجايا الخلقية النبيلة التي جبل عليها ، والتي أهلته وساقته في النهاية لزعامة أمته ، وجعلت منه مضرب المثل لامم شتى تنشد التوجيه الصادق والحرية والاستقلال .

الفصل الأول

يقع هذا الفصل في بيت القائد روبرت دنودي حاكم مستعمرة فرجينيا بمدينة وليمزبرج صباح اليوم الاول من اكتوبر سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بعد الالف للميلاد حيث حضر الميعاد للشاب جورج وشنطن ليتأهب للسفر مع بعثته في أول مغامرة استكشافية هامة قام بها لمصلحة بلاده .

دنودي — (يقلب أوراقاً بيده) ها . . . إذن اتفقنا يا ميجور .

وشنطن — سأبذل غاية وسعي كي لا أخيب حسن ظنك بي يا سيدي !

دنودي — إني أعلم أنك تواق لانجاز هذه المهمة .

وشنطن — بل ومتطوع لها ، حتى ولو لم تكلفني يا سيدي .

دنودي ـ هذا ما كنت أنتظره من أخي لورنس وشنطن ، ومن الصديق الحميم وليم فيرفاكس ، ومن أعده نصيدي النجيب .

وشنطن ـ هذا شرف لي يا سيدي .

دنودي ـ لقد بلغت يا ميجور الستين ، ولكن حماستي تنوب عن هاتين . . . ومع أن مدة إقامتي بينكم ناهزت السنتين فحسب ، إلا أن خبرتي الاستعمارية ومعرفتي لطبائع الناس تجعلني أشعر بأن وراء الأكمة ما وراءها .

وشنطن ـ هذا شعوري أيضاً يا سيدي .

دنودي ـ لا أحب أن أكتم عنك يا ميجور أني سألت غيرك من قبل فتهيب المهمة ، وما كان سؤالي غيرك إلا ضناً بك ـ إي نعم ، ضناً بضابطي الأول الذي أحتاج دائماً إلى مشورته ، وإلى وجوده قربي .

وشنطن ـ شكراً لثقتك يا سيدي .

دنودي ـ إن مركزنا لحرج : فلا حامية لدينا ، بل ولا ضباط متقاعدون تمكن الاستعانة بهم لتدريب حامية . وقد أرسلت من قبل وليم ترنت (الذي كان شريكا لبنجامين فرنكلن) لينذر الفرنسيين المتجمعين على أراضينا وليسلم قائدهم تحذيري ، ولكنه في طريقه علم بأن الموقف أشد خطراً مما تصورت ، إذ أن الفرنسيين دحروا المفرز الحر من آل ميامي Miami ، وهم الذين سعوا جاهدين لصداقتنا ، وحاربوا الفرنسيين حينما لا تزال محجمين لأننا لا نملك عليهم وسائل محاربتهم ، فلم يسع ترنت Trent إلا أن يتخلى عن إكمال رحلته ورجع الينا نوآ بالنبأ الخطير .

وشنطن ـ لن أتوانى ـ ذكرت كما قبلا اسعادتكم ـ عن تعرف قوة الفرنسيين ، ومبلغ حصونهم من المنعة ، ومواقعها ، وبجمل استعدادهم ، وروحهم المعنوية ، الى جانب اجتذاب الهنود الى صفنا .

دنودي ـ هؤلاء هم عقدة العقد ، اننا نخاف غدرهم في الوقت الذي نريد صداقتهم ، ونقدم اليهم كل رشوة دون جدوى ، ونتحاشى الثقة بهم حتى حينما يبدون أنهم مطمئنون إلينا . . . ومن أغرب المتناقضات ما لاحظته ولاحظه أيضاً بنجامين فرنكلن Benjamin Franklin عن تضامن ست من قبائلهم المتوحشة وتعاونهم ، حينما تعجز الثنتا عشرة مستعمرة انجليزية عن الاتفاق فيما بينها ، بل هما التحاسد والتنافر ، بينما الهنود

ينظرون إليهم من ناحية وإلى الفرنسيين من ناحية أخرى بعين العجب . . . . وقد كان لي ولاية بنسلفانيا على الأقل أن تشاركنا . . . . أما وقد خاب أملنا في الجميع فلم يبق لنا إلا أن نتحمل العبء كاملاً وحدنا قبل أن تذهب ريحنا من التراخي والاهمال ، وقبل أن يجرفنا جميعاً تيار الصغار والتعصب الأعمى .

وشنطن — إني أومن بكل ما تقول يا سعادة الحاكم ، ولذلك فاني مقدم على مهمتي بخاطر قرير وصدر منشرح ، على الرغم من المشاق والمخاطر التي أقدرها أو أتخيلها . وإني لكذلك أبغض التعصب الأعمى والحرب بين الاديان كيفما كانت ، فنحن هنا نشتاق حرية ، وقد هاجر آباؤنا إلى هذه البلاد فراراً من المظالم ، ونحن هنا أهل زراعة وصيد وتجارة وصناعة ، والتعصب الأعمى لا يتفق وما ننشده من فلاح يا سيدي ، وعلى الأخص حينما يوجد مناقس مهاجم على الأبواب !

دنودي — بارك الله فيك ! هذه هي الروح التي أحبها ، والتي يسعرني أنك تشربتها وإني مسرور يا ميجور وشنطن لقيامك بهذه المغامرة عن طيب خاطر ، فان نجاحك فيها سيفتح لك أبواباً أخرى من النجاح والرقي . لقد ضاعت هيبة بنسلفانيا كزعيمة في مقاومة الفرنسيين ، فعلى مستعمرتنا فرجينيا أن تحل محلها بحسن التصرف ، استعداداً وإقداماً . . . . والآن دعني قبل أن تفارقني يا ميجور وشنطن — دعني أتفرس في القائمة التي أعددتها بأسماء رفقائك ، ولو أني تركت لك الحرية الكاملة في اختيارهم . (يقلب الورق) ها . حسن ! كرستوفر جست — هو بلاريب رفيق ملائم لك . لماذا لم تحضره معك ؟

وشنطن — سيقابلني في الطريق يا سيدي عند ولز كريك Will's Creek ولولا ذلك ما كان ليتوانى عن التشرف بالمثول والاستئذان في السفر . . . . من حظي أن يرافقني ، إذ سبق له أن جال في تلك المنطقة وهو يعرفها بعض المعرفة ، وإذن سيكون بمثابة مرشد لنا ، وعلى الأخص لأننا سنشتري لزاومنا وبنادقنا وخيولنا تباعاً ، وقد اجتهدت في أن أحصر عددنا في سبعة : بينهم تاجران وخادمان كما ترى سعادتك ، وليس معي مكلاً الأعضاء الرئيسيين للبعثة إلى جانب المستر كرستوفر جنست غير فان برام

دنودي — (مقاطعاً ، مدهوشاً) فان برام ؟ أتعني يا ميجور معلم الثقافة ؟ !

وشنطن — هو بعينه يا سيدي !

دنودي — (متعجباً) تلك ! تلك ! تلك ! . اني لأحمد لك ولاءك لمعلمك ولكن ما هأن

هذا الرجل باميجور وشنطن بارتياد الجاهل، وبنقلك رسالتي إلى الحاكم الفرنسي في فورت لي بيف

وشنطن – دعني يا سيدي أؤكد لك أولاً أني لا أعرف المجاملة على حساب الواجب سواء أكان فرديًّا أم خاصاً بمشيرتي !

دنودي – (مقاطعاً) هذا عهدي بك ، وأنت رجل عمل لا رجل سيف فقط ، ولذلك قدرت حسن رغبتك في الاقتصاد في نفقات البعثة .

وشنطن – كل ميزته في نظري يا سيدي حسن الترجمة عن الفرنسية إذا ما احتجنا إليه في مهمتنا الخطيرة !

دنودي – (مدهوشاً) – الترجمة عن الفرنسية ؟ ! إذن الأسلم لك أن تأخذ معك بدله هرتي العجوز ، فهي تعرف من الفرنسية أكثر مما يعرف ها ! ها ! ها ! ثم إنها أقدر منه على نساق الشجر إذا ما فاجأكم الهنود .. ها ! ها ! فان برام مترجم فرنسي . ها ، ها ، ها

وشنطن – لا أنكر يا سيدي أنه هولاندي الأصل ، ولكنه يدّعي البراعة التامة في الفرنسية ، وقد عهدته رجلاً نزيهاً .

دنودي – ها ، ها ، ها ، لك ما تشاء يا ميجور ، وكل رجائي أن لا يصل إليّ تقرير منك تقلب فيه الأوضاع بفضل فرنسية أستاذنا فان برام . . . . ها ، ها ، ها ، صدّقني إن هرتي جوزفين Josephine تعرف من الفرنسية أكثر منه ، . . بل وتجيد النحو والصرف . . . . ها ، ها ، ها ، وتحفظ شعر راسين كما يدل مواهها الرصين . . ها ، ها ، ها ، إياك أن تشاء مني يا ميجور لمراحي فأني أهزك كل الاهزاز .

وشنطن – لست من يجحد ذلك يا سيدي .

دنودي – (متابعاً حديثه) وقد أختلف معك في أشياء كثيرة مستقبلاً ، ولكنني مطمئن إلى أنه لن يختلف اثنان مستقبلاً في أني أحسنت اختيارك لهذه المهمة الخطيرة ، وأني أعطيتك الفرصة لاظهار مواهبك في خدمة قومك . . . وقد نختلف يا ميجور وشنطن مستقبلاً في وجهة النظر الى درجة الخصام .

وشنطن (مقاطعاً) – لا سمح الله يا سيدي .

دنودي – (متابعاً حديثه) هذا طبيعي في الحياة ولن يعاب ما دام الاخلاص شعيمك وشعيمي ، وما دام هدفنا المصلحة العامة ، ولكن حينما يكتب تاريخ قومنا سنذكر الى جانب نبوغك محنة هذا الرجل العجوز لك – مهما ابتعدت عنه – وتمهيده الطريق لصعودك

الفصل الثاني

(في طريق بلدة (نيانسا) Nyanza) في الجنوب إلى مركز قيادة الضابط الفرنسي جوان كاريه Jon care عند غروب الرابع من ديسمبر سنة ثلاث وخمسين وصيانة بعد الالف للميلاد ، وثمة طلب وشنطن أن تأبى أن يتسيروا الخيام وأن يبقوا فيها عند الزوال والبيات مستصحباً معه فان برام وكرستوفر جست فقط في زيارته لضابط الفرنسي جوان كاريه . وقد تعمد أن لا يصطحب معه من رفاقه من الزنوج الا رجلين هما كنج . ويبدأ الفصل الثاني بمخاطبة وشنطن الزعيم الهندي) .

وشنطن (مخاطباً الزعيم الهندي هافكنج) — الآن وقد نصبت الخيام أرجو أن تستريح وتابعاك وكذلك أتباعي والخيل ريثما أتوجه مع زميلي جست وفان برام لمقابلة الضابط الفرنسي في مقره وقد أردت أن أعفيكم من تعصب الفرنسيين الذميم ومن وقاحتهم ، ولا فائدة على أي حال من ذهابنا جميعاً إليه .

هافكنج — كما تشاء يا سيد . . . لقد أديت واجبي في إرشادكم وكفى ، ولا أظن أني خذلتكم في أي شيء منذ تعاهدنا واتفقنا في لجزتاون ، ولا يزال أملي وأمل عشيرتي أن تجزونا وداً بود وثقة بثقة . . . وإذا كان الفرنسيون قد بلغت بهم البلاهة والتبجح درجة الادعاء بأننا نحن — أهل البلاد الأصليين — لا نملك من تربتها ولا ما يقع تحت ظفر انسان ، فرجاؤنا الحار أن يكون الانجليز أهل حكمة وإنصاف ، حتى لا يخيب أملنا في البيض جميعاً .

وشنطن — ثق يا هافكنج بأني لا يمكن أن أقر أي تعصب ضد طائفة أو دين أو فرد ، ولا يمكن أن أطمئن إلا إلى جو الحرية الشامل الذي يسوي في الحقوق والواجبات بين الجميع ويعطي كل ذي حق حقه .

هافكنج — هذا ما أرتقبه من دمائتك وانسانيتك . لقد قابلت بيضاً كثيرين ولم أر من شارعك في علو همتك وشجاعتك ، فان الأيام الطويلة التي أمضيناها في الطريق الوعر في جو مضطرب فظيع ، والمشقات الهائلة التي لاقيناها ، لم تزدك إلا صلابة وعزماً في حين تذمر تابعوك حتى المستر جست الخبير .

كرستوفر جست (مقاطعاً) — لا أنكر أني تعبت وتذمرت ، وما كنت أنتظر من الميجور وشنطن هذه الصلابة الخارقة . بل لقد بدأت الرحلة متخوفاً من درجة احتماله ، فاذا بالوضع ينقلب ، وإذا به مرشدي بدل أن أكون أنا دليله .

وشنطن ـ شكراً لكل هذا ، وما فرحي إلاّ بتضامن البعثة ، ولنحمد الله على أننا وصلنا بخير ، والآن فليذهب ثلاثتنا فان برام وأنت يا كرستوفر وأنا لنرى هذا الضابط الفرنسي ولأسلمه رسالة حاكمنا .

هانكنج ـ أحذركم من غدر هؤلاء الفرنسيين فقد سرقوا أراضينا وتبجحوا ، وهذه الدار التي يسكنها حاكمهم هي لتاجر انجليزي يدعى جون فريزر John Frazier طرده الفرنسيون منها بكل صفاقة واستولوا عليها وأسكنوا حاكمهم فيها مباهين !

وشنطن ـ سنكون على حذر ! ولتكونوا أنتم أيضاً على حذر فتواروا في الخيمة ولا تقلقوا إذا تأخر في العودة ، إذ ربما اضطررنا إلى بعض المفاوضة قبل النجاح في مهمتنا وهي إقناع الفرنسيين بالانسحاب من هذه الأراضي التي هي لنا ولكم . . . . ولا ريب أن هذا سيدعو الى كثير من الصبر وضبط النفس وحسن التحايل وإلى الترهيب بكياسة ، وكل هذا سيستوجب وقتاً منا ، فلا تقلقوا . . . . وأطن .

هانكنج ـ (مقاطعاً) ان نقلق ، فكونوا على حذر ، وليكن التوفيق نصيبكم !

وشنطن ـ إلى اللقاء إذن !

(أصوات : الى اللقاء)

وشنطن ـ هلم يا جاكوب .

فان برام ـ سامحني يا جورج فان قدميّ متعبتان .

وشنطن ـ متعبتان ؟ ! إن قدميّ يا صديقي وارمتان ، لا متعبتان فحسب ، ولو أحوجتني الضرورة لوجدت زحفاً لا بلغ هدفي ، وهو الآن ماثل أمامي على بعد ربع ساعة أو أقل ، فهلم بنا يا جاكوب فأنت بطل الساعة .

فان برام ـ (وجلاً) بطل الساعة ؟ . . . أتريد مني يا جورج أن أقوم بالمفاوضة .

وشنطن ـ كلاّ ، كلاّ يا جاكوب ، بل بالترجمة فقط ، هلمّ بنا (يبدأ الثلاثتهم بالسير)

(يسمع وقع اقدام خفيفة الحوار دليلا على سيرهم متجهين الى قصر الحاكم)

فان برام ـ إني ملبٍّ رغبتك فحسب ، ولكني لا أظن أنكما ستحتاجان إليّ ، والأفضل كرستوفر جست (مقاطعاً وقد عيل صبره) ـ إذن لماذا حضرت معنا يا رجل ؟

وشنطن (هاتياً) ـ خفف من حدتك يا كرستوفر .

فان برام ـ لما تطوعت للسفر كان تخيلي لهذه الرحلة خلاف ما رأيت .

كرستوفر جست ـ وما شأن تخيلك بأنه واجبك الآن . . . . فقد لا يلم أحدهم بالانجليزية فتحتاج إلى معرفتك بالفرنسية للترجمة ؟

فان برام ـ معرفتي للفرنسية ؟

كرستوفر جست ـ نعم ؟

فان برام ـ ومن قال إن معرفتي تنزل إلى مستوى هؤلاء ؟

وشنطن (مدهوشاً) ـ انى عاجز عن فهم ما تقول .

كرستوفر جست ـ سبحان الله ، ألعني يا جاكوب أنك « تترفع » عن الترجمة لنا الآن إذا ما احتجنا إلى ذلك ؟

فان برام ـ كلاَّ ، كلاَّ ، بل إن ما أعنيه أن لهجة هؤلاء الجنود هي غاية ركيكة بعيدة عن فهم مثلي .

كرستوفر جست ـ الله أكبر ، وهل كنت تظن أننا أحضرناك لزيارة السوربون ؟

وشنطن ـ ما هذا الكلام يا جاكوب ؟

فان برام ـ هؤلاء يرطنون بلغة ليست من الفرنسية الصحيحة في شيء ؟

وشنطن ـ كيف تقول ذلك وأنت لم تقابلهم بعد ؟

كرستوفر جست ـ لقد أخطأنا مرتين يا جورج ـ الأولى قبول سفره معنا ، والثانية عدم تركه في الخيمة مع الهنود ، ويا ليتهم يرتضون أكله ولو أن لحمه مرّ أكيداً .

فان برام ـ ها ، ها ، ها ، إكراماً لعيونك يا كرستوفر ، وإطاعة لأمر حبيبي جورج سأقوم بالترجمة المطلوبة .

وشنطن ـ انما الاطاعة يا جاكوب لتعهدك الذي يقترن به احترام نفسك .

كرستوفر جست ـ صدقني يا جورج إن السلامة ـ ولست مازحاً فيما أقول ـ هي في الابتعاد عن مرائق صاحبنا ، وخير لنا أن نتفاهم بالاشارة مع من لا يعرف لغتنا عن الركون إليه .

وشنطن ـ دعانا من هذا الحوار ، فقد لا أحتاج الى جاكوب في شيء من هذا القبيل وحسبي خدماته في أثناء الرحلة ، وها نحن قادمون على مفرق الضايط ، فيجب أن أبين لكما بعض الأمور لتكونا على حذر ، لتكلل رحلتنا بالتوفيق التام : ـ

فأولاً ـ يجب أن نسمما كثيراً وتتكلم قليلاً لأننا جئنا إلى هنا لنؤدي رسالة ، ولنجمع معلومات عن حالة خصمنا ، لا لنطلعه على شؤوننا وأسرارنا .

وثانياً ـ إذا عرض علينا الشراب ـ كما هي عادة الفرنسيين ـ فنجتنبه الافراط ، فالخمر تحل عقدة اللسان ولكنها تكبّل الانسان بالهذيان .

وثالثاً ـ علينا أن نحول دون التقاء أصحابنا الهنود بهذا الضابط الفرنسي الخلاسي ، فان الكابتن جوان كاريه Captain Joincare من أم هندية وأب فرنسي ، وهو يعرف لغة الهنود جيداً ، ومحبوب جداً بينهم ، لأنه بمثابة أحدهم ، فهو يشملهم بعطفه السابغ ويغدق عليهم الهدايا ، وهو موفق جداً في معاملاته معهم لأنه بارع الحيلة ، فاذا التقى بهم وتمكّن من التأثير عليهم فالويل لنا .

كرستوفر جست ـ اذن علينا ألاّ نذكر ولا كلمة واحدة عن وجود هؤلاء الهنود في صحبتنا .

وشنطن ـ اني لا أحب الكذب ، ولكني لا أحب الثرثرة أيضاً ، ومن الممكن أن نكون صادقاً دون أن نخبر سرك .

فان برام ـ الأفضل في رأيي أن نتخلص من هؤلاء الهنود ونرجعهم إلى عشيرتهم .

وشنطن ـ ما هذا الكلام يا جاكوب ونحن ما زلنا في حاجة إلى خدماتهم ، بل سنبقى في حاجة إليها ما دمنا نريد السلام والتقدم لقومنا ؟

كرستوفر جست ـ الحق أقول إن الواجب التخلص منك أنت .

وشنطن ـ كلي ، كلي ، فها قد وصلنا وها هو الحارس بالباب ، أنبئه أمرنا يا جاكوب .

فان برام ـ (مخاطباً الحارس) بنجور موسيه .

الحارس الفرنسي ـ بنجور موسيه .

فان برام ـ نحن انجليز ـ كيف صحتك ؟ ـ الجو بديع .

الحارس ـ حال ، حال ماذا تريد أن تقول يا صاحبي ؟

فان برام ـ كومان سافا ؟ ـ كومان فا لاسانتيه ؟ كومان تالي فو ؟

الحارس ـ ماذا بك يا رجل ؟

كرستوفر جست (معترضاً ، هاطبا وشنطن) ـ دعني يا جورج أتولى محادثته قبل

أن تضرب بالرصاص بفضل هذا الأبله .

فان برام (محتجاً) — أبله يا كرستو ؟ ! أهذا جزائي لاني أكلمه بجميع اللهجات ؟ أي منعاً للالتباس ؟ ، سبحان الله ، سبحان الله .

الحارس — (مخاطباً الجميع) ماذا تريدون ؟ إن الوقوف أو التلكؤ هنا ممنوع ، وكذلك إلهاء الديدبان عن واجباته .

وشنطن (متدخلاً) — عفواً يا سيدي ، إننا لمكدودون من السفر ، . . . نحن وفد من حاكم فرجينيا نحمل رسالة إلى حاكمكم ، فهل من الملائم مقابلته الآن ؟

الحارس — طبعاً ، طبعاً .

وشنطن — إني رئيس الوفد واسمي جورج وشنطن .

فان برام (مقاطعاً) الميجور جورج وشنطن .

وشنطن (متابعاً حديثه) — فهل تتكرم بإبلاغه عن حضوري وحضور زميلي السيد كرستوفر جست والسيد جاكوب فان برام ؟

الحارس — باذنك يا سيدي سأذهب لتبليغ جناب الكابتن .

(يدخل الحارس لتبليغ الكابتن جوان كاريه)

وشنطن — أملي ألاّ تنسيا النصيحة الثلاثية التي قدمتها لكما ، فعليها يترتب نجاحنا في هذه المقابلة .

كرستوفر جست — لك يا جورج أن تعتبر جاكوب قد نسيها تماماً ، وهأنذا أرى لعابه يسيل شوقاً إلى الخمر الفرنسية المعتقة .

فان برام — سنرى يا كرستو أيّنا سيكون أحرص على نصيحة جورج .

(يعود الحارس بعد ابلاغ الكابتن جوان كاريه)

الحارس — الكابتن في انتظاركم يا ميجور ، تفضلوا بالدخول .

وشنطن — شكراً .

(يدخلون)

جوان كاريه — أهلاً بكم يا سادة ،

وشنطن — إني جورج وشنطن ، وسركزي ميجور في حامية فرجينيا .

جوان كاريه ـ تشرّفت يا سيدي .

وشنطن ـ وهذان زميلي جاكوب فان برام وكرستوفر جست.

جوان كاريه ـ تشرّفت بلقائكما يا سيدي.

وشنطن وزميلاه ـ الحظ حظنا يا سيدي .

جوان كاريه ـ تفضلوا بالجلوس .

(يجلسون)

سمعت من حارسي يا ميجور وشنطن أنك تحمل رسالة من السيد روبرت دانوري حاكم فرجينيا ، فهل هي باسمي خاصة .

وشنطن ـ إنها يا سيدي الكابتن باسم ضابط الفرنسيين هذا خطب ، وهي تتعلق باعتراضنا على توغلكم في أراضينا .

جوان كاريه ـ تعني أنها بمثابة احتجاج .

وشنطن ـ إنها اعتراض ودي للغاية .

جوان كاريه ـ لا ريب ، لا ريب ، . . . . ولكن دعني أولاً أحصل على وعدك بأنك ورفيقيك ستتعشون معي الليلة ، ولحسن الحظ هناؤنا مبكر فلن أعطلكم .

وشنطن ـ هذا سرور وشرف لنا يا سيدي .

جوان كاريه ـ حسن ، تفضلوا إذن بتناول بعض المشهيات ،

(يملأ أقداح الشراب)

وشنطن ـ الشراب لا يلائم صحتي ، فلا تعطني إلاّ قليلاً ، واسمح لي أن أقدم إليك رسالة رئيسي (يقدم إليه الرسالة) . . . لا يا سيدي هذا مقدار كبير .

جوان كاريه ـ أنكر ويابل ، Incroyable ـ هذا أخو نبيذ عتّقه (لا سال) La Salle منذ ستين سنة حينما اكتشف النهر وهذه البقاع وأثبت حقنا الصريح فيها ؟

وشنطن — هذا الحق لنكره بتاتاً يا سيدي ! ولا سال هذا لم نسمع به من قبل . . .

جوان كاريه ـ ولكنك لا تستطيع أن تنكر حق نبيذنا الفاخر . ها . ها . ها في صحتكم يا سادة . ها . ها . ها . انه يا سيدي اعظم خمار (يقرعون الاقداح ويشربون) . لم تسمعوا بلا سال . في صحتكم .

وشنطن وزميلاه — في صحتك يا سيدي هذا يكفيني . اعفني من مزيد .

جوان كاريه ـ آنكرو يابل . إن الملائكة لا تزور الأرض الا لسرقة هذا النبيذ . ها . ها . ها . هذا ما يؤكده لي خادمي ميشيل تشيراً لضياع نصف القناني . ها . ها . ها .

فان برام ـ لا تحمل همّ يا سيدي ، فأشرب نصيب الميجور (تملأ الاقداح ويشرب الجميع الا وشنطن)

وشنطن ـ (مخاطباً فان برام) لا أظنك تستطيع احتمال هذا النبيذ القاهر

كرستوفر جست ـ سأساعده على احتماله بكل سرور .

وشنطن ـ (بصوت منخفض) حتى انت يا كرستوفر . لا تخيّب رجائي فيك .

كرستوفر جست ـ لن اخيّبه ، فطاقتي عظيمة يضرب بها المثل .

جوان كاريه (وقد بدأ يتمايل) ـ عفواً يا موسيه ـ ان نصيب الميجور هو ضعف نصيب كل منا . ها . ها . فهو ميجور بينما أنا كابتن فقط . ها . ها . ها . علّموا بأنداحكم . ها ها ها (تملأ الاقداح ويشرب الجميع إلا وشنطن)

وشنطن ـ هل تأذن يا سيدي بتلاوة الرسالة أولاً قبل ان تفضل بضيافتنا ؟

جوان كاريه ـ (ينظر في الرسالة ثم يخاطب الميجور وشنطن) الحق أقول لك يا ميجور إن عليك ان تأخذ هذه الرسالة الى رئيسي القائد سان بيير في قلعة (فورت لي بيف) وهي على مسير اربعة ايام اخرى .

وشنطن (ضجراً) ـ اربعة ايام اخرى !

فان برام (تملأ) ـ علّ بالبراندي يا سيدي الكابتن ليعلو ذهني اكثر !

كرستوفر جست ـ أربعة أيام أخرى بعد ان قطعنا اكثر من خمسمائة ميل في واحد وأربعين يوماً وفي اقطع جو عرفته الكرة الارضية المسكينة ؟ وفي شهر ديسمبر البكحيان ؟ علّ أنا ايضاً بالبراندي يا كابتن

جوان كاريه ـ يظهر انكما اعقل مني ولكن مهلاً لسوء التفاهم سأخلط البراندي والنبيذ بالتساوي كما كان يفعل آلهة الهنود . ها . ها . ها .

وشنطن ـ الا يمكن يا جناب الكابتن ان نعالج هذه المسألة معاً هنا دون الاضطرار الى التوجّه الى (فورت لي بيف) .

جوان كاريه ـ ياليت هذا بامكاني ياسيدي فأنتم قوم لطفاء ولكنه ليس من اختصاصي

فام برام (مقاطعاً) — ياليتنا نبقى هنا طويلا حتى نؤدي واجب الاحترام لبيذكم الموقر ها. ها. ها. ثم لأخاطب مع برميله العزيز بالفرنسية الاسولية العريقة ها. ها. ها.

جوان كاريه — إنه فعلا برميل ثرثار، لا يتقن فن طول الليل والنهار، ونحن جد سعداء بثرثرته ها. ها. ها.

وشنطن — لا اريد ان اجادلك يا كابتن في حقنا المقدّس بهذه الاراضي، وهو حق يعترف به الهنود انفسهم الذين ينظرون اليه نظر الأخ الى اخيه.

جوان كاريه ـ (مقاطعاً) ـ الهنود؟! إيه.

وشنطن ـ لا أريد أن أجادل في هـذه النقطة، ولكن ألا ترى من الحكمة يا كابتن ـ وفرجينيا لها من القوات الحربية مالها، فضلاً عن عدالة قضيتها ـ انسحاب جنودكم من هذه الاراضي، وتنبيه القائد سال بير إلى ذلك؟ . . . إنك لتخدمه بمثل هذه النصيحة الصريحة أجل خدمة. ثم إنه ليست لكم حصون تقوى.

جوان كاريه (مقاطعاً) ـ قوات فرجينيا الحربيـة . . . ها، ها، ها، ليست لنا حصون . . . ها، ها، ها، بعد العشاء يا ميجور سأحدثك طويلاً عن حصوننا وقوانا، لعلك أنت تستطيع إقناع الحـاكم دنودي بالتخلي من أحلامه الفارغة، فنحن معشر الفرنسيين ـ مصممون تصميماً على الاستيلاء على أراضي الأوهايو جميعها وسنحقق ذلك حتماً! وأما الهنود فليسوا غرباء عني.

فام برام (مقاطعاً) حقيقة الهنود الذين معنا ظرفاء، وقد جاءوا.

وشنطن (مقاطعاً فام برام، بصوت منخفض) ـ صه يا أبله، . . . كفى حماقة وضرراً.

جوان كاريه (مقاطعاً، مدهوشاً) ـ أمعكم هنود إذن؟

وشنطن (محرجاً) ثلاثة فقط كأدلة.

جوان كاريه (مدهوشاً) ـ لماذا لم تذكرهم لي، إذ كان يسرني الاحتفاء بهم أيضاً؟

وشنطن (محرجاً) ـ قدرت أنك لن ترضى في مقابلة أمثالهم.

جوان كاريه ـ بالعكس! ولذلك سأرسل ـ بازياك ـ في طلبهم!

وشنطن ـ صدّقني يا كابتن . . . إني الآن مهتم بسرعة قطع الاربعين أو الخمسين

سيلاً الباقية لبلوغ Fort Le Boeuf ، ولا بدَّ لنا من الرحيل فوراً ، دون ما حاجة إلى مجاملة أحد من أتباعي .

جوان كاريه — إني لا أتعمد مجاملة أحد . بل هو واجب عليَّ . ثم ها هو الجو الفظيع لن يسمح لكم بالرحيل مباشرة ، كما أني ملتزم أن أرسل حرساً معكم فلا تحمل هماً ، وازاء البرد الشديد والمطر الهطال المنذر بالوبال لا مفرَّ من بقائكم معنا هنا أياماً . . . فلتشرب نخب بقائكم معنا .

كرستوفر جست — هذا هو المعقول (يملأ الأقداح ويشرب الجميع ما عدا وشنطن)

فان برام — ولا ريب أن هافكنج لن يتضجر . لا ، لا ، بل سيرقص حتماً بتذوق هذا النبيذ الراقص ، سيرقص رقصاً هندياً فرنسياً انجليزياً معاً دفعة واحدة ، ها ، ها ، ها .

جوان كاريه (مدهوشاً) — هافكنج ، أهو معكم ؟ .

وشنطن (مخاطباً فان برام سراً) — خذلتنا خذلك الله .

(مخاطباً جوان كاريه) — نعم ، إنه معنا ، وهو مشتبك مع رجليه في خيمتهم

جوان كاريه (مدهوشاً) — عجيب والله ، أيوجد هافكنج هنا وأنا أجهل وجوده ، إن لديَّ هدايا تسره وتسر زميليه .

وشنطن (مخاطباً جست وبرام) — أرأيتما كيف فتحنا علينا حرباً باردة لم تكن (سراً) على البال .

جوان كاريه — لقد أسعدتموني بهذا الخبر يا ميجور .

(منادياً أحد الحراس) — هلمَّ يا حارس وادع أولئك الهنود الكرام من مخيم الميجور ، بعد إعدادهم أطيب تحياتي ، وإياك أن تسمح لحياتهم أو لتواضعهم بالحيلولة دون التئامنا بهم هنا ، هنا ، هنا .

الفصل الثالث

المنظر الأول

(يتألف الفصل الثالث من منظرين ، أما المنظر الأول هذا ففي مقر الحاكم الفرنسي ليجاردير دي سان بيير في فورت في يفتتح في الرابع عشر من ديسمبر سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بعد الألف وقد

حضر كل من وشنطن وفان برام وجست لغاية الحاكم مرة اخرى بعد وصولهم عند برمين . وبينما هم في انتظار دعوتهم للقائه كان وشنطن يتحدث الى زميله .

وشنطن — لا أريد يا جاكوب أن يتكرر هنا ما جرى في فينانجو Vennango من مهازل كادت تقضي علينا بالفشل

فان برام — أؤكد لك يا جورج أني لم أكن في وعيي .

وشنطن لا حاجة بي إلى هذا التأكيد .

كرستوفر جست — إني معترف بذلتي أيضاً ، وقد استغفرتكم من قبل .

وشنطن — ليست المسألة مسألة اقرار واستغفار ، بل هي مسألة حذر واعتبار أخطاء الماضي ، فالانتفاع بها الآن يعوضنا عما سلف ويدسينا اياه

كرستوفر جست — اني غير مطمئن الى هذا القائد الاسود .

فان برام — ولا أنا فهو يتهارب من الاتصال بنا تهارب الجراد النشاط نحن يقترب منه

وشنطن — ان جميع الاساليب التي اتخذها الفرنسيون في فينانجو أولاً للوقوف على أسرارنا . وثانياً لدق اسفين بيننا وبين حلفائنا الهنود مستعينين بالوعود البراقة الخلابة وبالهدايا والخمر ، هي كلها الأطفال بالنسبة لما انتظره هنا من دسائس ومؤامرات لبلوغ الهدفين ذاتهما ، لحذار حذار إن حضور أربعة من الفرنسيين معنا كحرس صوري لم يكن عبثاً ولا لأجل حمايتنا طبعاً ، ولا ريب عندي في كنه الرسالة التي يحملها الضابط الفرنسي لافورس ضد مصلحتنا ، فاذا لم نبق يقظين ضعنا حتماً أو عدنا مدحورين مجرّدين ذيل الطيلسة .

فان برام وكرستوفر جست — كن مطمئنا يا جورج

وشنطن — إن أهم امر هو حمل هانكنج على قطع علاقته بالفرنسيين ، ثم هو دتنا سريعاً الى وليزمرج Williamsburg بردسان بيير — اذا أمكننا الحصول عليه — وها في ذاكرتنا من الملاحظات الخطيرة على الاستحكامات والذخائر وقوارب النقل العديدة والاستعدادات العظيمة للزحف على بقية الاوهايو Ohio وانتزاع اراضيه منا اني لا استطيع أن أفرّط ولا في يوم واحد ، فالفرنسيون متأهبون للهجوم عاجل ، ولا يؤخرهم عنه سوى حالة الجو السيئة وارتفاعهم الفرسة المرتفعة .

كرستوفر جست — لا ريب في كل هذا ، وفي الصباح الذي ينتظرنا في مقاومة دهاء

خصومنا المتعدّد الجوانب .

وشنطن — سيعملون على عرقلة سفرنا ، وسيعملون على التفرقة بيننا وبين هانكنج ، وسيعملون على التفرقة بين الهنود أنفسهم تمهيداً لتدميرهم فيما بعد تحت جناحهم . والسهم الوحيد المهمّ الذي في يدينا هو ما احرزناه من معلومات عن استعدادات خصومنا ، ولن يكون نفعاً الا اذا نقلنا هذه المعلومات سريعاً الى قومنا ، فعلينا أن نصفي موقفنا اليوم ، ثم نبدأ بالصرخة ومعنا الهنود .

فان برام — اني مستعد لاية ترجة من جميع التوجات ولن اشرب الا نخبك ونخب جنرالنا في وليزبرج اقسم على ذلك يا جورج . . اقسم (يسمع وقع اقدام مقتربة)

وشنطن — صه . فاني اسمع وقع اقدام (يدخل احد الحراس)

الحارس تفضلوا أيها السادة بمصاحبتي ، فالجاكم بانتظاركم !

وشنطن — شكراً !

(يصعدون الى قاعة الاستقبال)

سان بيير — أهلاً بكم يا سادتي ! لعلكم تعتم بالراحة ليلة أمس ! تفضلوا بالجلوس .

وشنطن — شكراً يا سيدي ، لقد استرحنا فعلاً . ويودنا أن تتفضل اليوم بجوابك عن رسالة حاكم فرجينيا ، لأن حالة الجو وأحوالنا عامة لا تسمح بزيادة الانتظار .

سان بيير — هيهات أن أرتضي تعطيلكم يا ميجور . ولكنه لم يمض عليّ هنا قبل حلولكم سوى أسبوع خلفاً لسلفي المرحوم الجنرال ماران Marin ، وعلى هذا فاني ما زلت في حكم الغريب عن المنطقة ، ومن رأيي أنه لا بدّ لك من التوجه إلى كويبك Quebec لمقابلة حاكم كندا .

وشنطن — لا أشك يا سيدي في أن حكمتك كافية لحل هذه المسألة ، وخصوصاً لأن الأوامر التي تنفيذها تنص على تسليم هذه الرسالة إلى القائد الفرنسي لدى الحدود ، وليس بيدي من السلطة ما يبيح لي تجاوز حدود المنطقة التي تحتلونها أو تسليم هذه الرسالة إلى أحد آخر .

سان بيير — لا أدّعي لنفسي مثل ما لكم من الأهمية يا ميجور ، وما زلت أعتقد أن المركز دوجزنيه حاكم كندا هو المختص بذلك وما يقضي به سيكون قانوناً لي .

المنظر الثاني

(في طريق العودة الى نيم وشنطن وجانته أصيل اليوم نفسه بعد أن تنحى وصاحباه مع حاكم المقاطعة لجاردير سان بيير)

كرستوفر جست (مخاطباً وشنطن) هذه مفاجأة مهنئاً يا جورج حسن تصرفك فيها فان برام — ما زلت مشدوهاً لا أصدق كيف انقلب الوضع رأساً على عقب هكذا

وشنطن — ليس على وما وقعت ، ودع ذلك فالفضل في ذلك راجع إليكما .

كرستوفر جست وفان برام (متعجبين) — إلينا نحن ؟ .

وشنطن — نعم ، نعم ، فانكما تحاشيتما الاشراف في الشراب فلم يستطع ذلك الخبيث أن يبلغ أسرارنا . . . . أتعلم يا جاكوب أني في طفولتي كتبت في كراستي قواعد للسلوك ما زلت محافظاً عليها حتى اليوم : منها أن لا أتطوع بالنصيحة لمن لا يسألني إياها ، ومنها أن لا أقبل عملاً لا اقدر عليه ومنها المحافظة على وعدي ومنها ان لا اخلط الهزل بالجد أبداً ولو تبسطت وتلطفت . . . نعم ما زلت أحاسب نفسي بهذه المقاييس دون أن أندم مرة ، وأرتقب من زملائي مثل ذلك ، وهكذا تكون وحدة منسجمة موفقة . فاستجابتكما الطيبة إليّ مكنتني من تبديل موقف سان بيير نوعاً .

فان برام — شكراً يا جورج على رضائك . وعهدي أنك نجحت نجاحاً باهراً .

كرستوفر جست — لا ريب .

وشنطن — كل ما حدث أني أقنعته بقبول الرسالة وبالرد عليها ، وكأنه ما رد عليها ، إذ غاية ما ضمنه في ثنايا تحياته ومجاملاته الطويلة العريضة انه وعد بتودي بتحويل رسالته الى المركز دو جزنيه Marquis Duquesne حاكم كندا ، وكرر له الأعذار التي عرفني بها . . . وإذن لم نغنم من هذه الناحية شيئاً ، وإنما غنمنا سيكون بتمكننا من السفر فوراً ، كما ذكرت لكم قبلاً ، بعد أن تحقق قطع العلاقة بين الهنود والفرنسيين فنأمن من شر بقائها .

كرستوفر جست — هذا ما وعد به هانكنج ، وهو مصمم على رد « نطاق المودة » الذي يرمز الى صداقة الفرنسيين الى سان بيير ، ولكن سان بيير يتهارب من مقابلة هانكنج .

فان برام — انى هافكنج مصمّم على رد ه النطان ، طناً ان الحاكم في اجتماع هام حتى تكون لقطع العلاقات صفة رسمية .

وشنطن — أما وقد عزمتما قاربين من سان بيير فخطتي هي ما يأتي : —

أولاً — حمل هافكنج على مقابلة سان بيير الليلة في اجتماع عام حتى يقطع فيه صلات الصداقة مع الفرنسيين ، فنستطيع أن نسافر غداً مبكرين ان لم نسافر الليلة .

ثانياً — أن أطلب إلى ثلاثة من رجالنا أن يسرجوا الخيل دون أحال إلى (فيانجو) فوراً . فاذا عاشت هذه الحيوانات المشوكة القوى واستطاعت تحمل مشقة السفر ووجد رجالنا أن النهر تجمد إلى درجة تسمح بحمل ثقلها ومرورها عليه فسيكون بوسعهم الوصول إلى (فيانجو) وانتظارنا هناك ريثما نصل بالطريق البري ، وسنكون نحن في قارب ونضع الخنود في القارب الآخر . أما اذا وجدوا تجمد النهر غير كاف لتحقيق ذلك فيمكنهم أن يستمروا في سيرهم حتى يبلغوا نهر (الاوهايو) وثمة ينتظروننا وصولنا .

ثالثاً — إلى جانب كسبنا يوماً على الاقل لهذه الخطة — إذا ما وفقنا إلى تحقيقها — يهمنا أن نبادر على إقصاء الخنود عن شراك الفرنسيين التي أحكموا نصبها ، وأن نخلّصهم منها في غير توان ، فالخطر عظيم .

فان برام — يلوح لي أنهم أشوق منا إلى ذلك .

وشنطن — سنرى .

الفصل الرابع

المنظر الاول

ويبدأ الفصل الرابع من منظرين : فأما المنظر الاول هذا فيقع مرة أخرى في (فيانجو) في طريق العودة من (فورت لي بيف — الى ولجيورج في اليوم الثالث والعشرين من ديسمبر سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بعد الالف ، وهو اليوم الذي يلي الذي وصفنا فيه وشنطن وجماعته المبيض ، تاركين الخنود فيها ، ووجوههم أولا بجهة مرذرنج . ويبدأ المنظر بحوار هام بين وشنطن وفان برام وجست قبيل رحيلهم .

فان برام — سأتبع تعليماتك المكتوبة يا جورج ، ولن يظفر بها أحد مهما يساوهي بالروم والبراندي ، وسأعني بالحقائب والأمتعة حرصي على ما تركته من مال بيدي ، فلا تخف ولا تقلق ، إلا إذا تخرّقت من نفسك .

وشنطن — لا تثق بأحد يا جاكوب ، ولا تنس أننا نؤدي مهمة لقومنا ولاستقلاله لا لأنفسنا بالذات فحسب .

كرستوفر جست — لا مازحاً ! لا ريب أن المخاطر والمشاق الهائلة التي يجوبانها قد أبلغت جاكوب سن الرشد .

فان برام — بل أبلغتني الشيخوخة ، وكادت تلهني القبر ! . . . وإني لآسف لخيبة فراستي في هافكنج ، وفي الهنود الذين كان يفاوضهم ، وكنت أتمنى لو عاد معك .

وشنطن — لقد خانت الأمريين في إحراجهم معنا من (فورت لي بيف) ازاء مؤامرات الفرنسيين الصيقة التي تسندها الهدايا والخمر والمكافآت بل والأسلحة أيضاً . وهأنذا أواجه المشكلة ذاتها هنا ، ولو أن أمر جوان كاريه جد هين بالنسبة لرئيسه سان بيير الذي فجعك من هافكنج فاستقبله في مجلس خاص تلك الليلة ، وعطله وعطلنا حتى صباح اليوم التالي ، بل كان يريد أن يستبقيه ومن معه ، مرغماً إياهم بهدايا من البنادق ينتظرها ، كما أنه رفض فعلم الصلة بالهنود ، وكاد يضيع علينا سفرنا لولا أني واجهته في صراحة مواجهة المتهم بتعطيل مهمتنا إذا لم ينجز مهمة مع الهنود فوراً .

كرستوفر جست — ولماذا ننسى الاعيب الهنود في الطريق واختفاءهم بقاربهم حيناً ثم ظهورهم ، ثم اختفاء أحدهم وتعطيلنا حتى يعود ، فضلاً عن عناء المطر أو الثلج المتواصل هطوله تقريباً ، وعناء السير بالقوارب في مياه غير مأمونة الدوبان والتجمد ، واضطرارنا إلى حمل القوارب برّاً أحياناً ، وفضلاً عن ذلك . . .

وشنطن — المهم الآن أن نودّع جاكوب ونستأنف رحلتنا فالمركز حرج ، ولو أني واثق من أن دنودي غير نائم ، ولا بد أنه بدأ بالحصن الجديد في الموقع الذي اخترته له دون انتظار عودتنا .

كرستوفر جست — ولعله تذكر أننا لن نعود ، فخاطر الطريق أكثر من أن تستقصى ، اني أكتب يومياتي يا جورج كما تفعل ولن يعوقني ذكر كل هذا ، فاننا بالفعل نفتح صفحة جديدة من التاريخ لقومنا تحت قيادتك .

وشنطن — إذن وداعاً يا جاكوب ، والى اللقاء .

كرستوفر جست — إلى اللقاء يا جاكوب .

فان برام — إلى اللقاء يا صديقي .

(يركبان جواديهما ويسيران كما يركب معهما بقية الاتباع البيض)

وشنطن ـ أتعلم يا كرستوفر لما تركت هافكنج خلفنا

كرستوفر جست — لأنه ميؤوس منه .

وشنطن — بل لأن مستقبل الأوهايو كله ومستقبل قومنا يثبّت على اسراعنا بكل ما في وسعنا من حيلة وقوة في حين أن كل ما يترتب على هافكنج الآن صداقة ست قبائل هندية ، وقد حذّرته جهدي من جوان فريه فأجابني عن ذلك بأنه صديقي الحميم ، وأنه يحترمني ويحبني ، وانه يؤمن لي بمستقبل باهر ، كما انه تفضل وأطلق عليّ لقب « فاتح المدينة » وهو اللقب الذي اطلقه الهنود من قبل على جدي الأول ، وهكذا ترى انه تعلم المجاملات الفارغة التي يتقنها الفرنسيون حقاً !

كرستوفر جست — ليست هذه مجاملات يا جورج ، فان هذا الهندي يفيض قلبه على لسانه وأنا أيضاً أومن بأن نجمك في صعود .

وشنطن ـ (منادياً اتباعه) تقدموا يا رجال . (يتوقف ويتوقف الجميع ويسمع سهيل الخيل)

كرستوفر جست (دهشا) ـ ماذا جرى ؟

وشنطن ـ الا ترى ماذا جرى ان الخيل منهوكة القوى ولا يمكنها ان تسير بنا . انها ضعيفة وجوعانة ايضاً ، ولا بد ان نتوقف هنا ونريحها ولو اننا ما كدنا نبرح فينانجو لم يبق على عيد الميلاد غير يوم واحد ، ومع ذلك فلا تقل لي من اصدار امري غداً بأن يترحل الجميع رفقاً بهذه الحيوانات ما عدا السائقين ، وان توزع الأحمال عليها . وسنقضي عيد الميلاد سيراً على اقدامنا . هذا هو الخلاص الوحيد لنا لاداء رسالتنا كيفما كان تقلب الجو وكيفما كانت المخاطر والعقبات .

كرستوفر جست (دهشاً) لا ريب انك جندي باسل ، ومسّاح ماهر ، ومزارع قادر ولكن رأيك هذا لا اعرف اين اضعه بين هذه الصفات ، فانك تطالب بعمل المعجزات

وشنطن (في حزم) ـ ليس هذا رأياً يا كرستوفر ، بل هو امر وقرار .

المنظر الثاني

(في مقر الملكة الهندية اليكويا حيث توجه وشنطن لزيارتها بمفرده في نهاية شهر دسمبر من العام السالف الذكر ، بينما كان اتباعه يستبدلون الخيول بأخرى اصح جلدين في البحث عنها ، ولقد اتخذت الملكة الهندية مقرها في الموقع الذي قامت عليه الآن مدينة ماكينزيورت) في جلستها ، وبدأ الحفل بتحية الملكة بنفخها ودخانه على تحاشيه زيارتها من قبل في طريقه فعاداً الى تدخينه . ض)

الملكة اليكوبيا — إني لسعيدة جداً يا سيدي الميجور بحضورك خصيصاً لزيارتي وانى عتبت عليك لنسيانك اياي قبلاً في طريقك الى فورت لي بيف ، ولكن دعايتك تجعلني اغفر لك تلك الهفوة . كما تغفرها لك هديتاك النفيستان وخصوصاً زجاجة الروم »

وشنطن — لم انسك يا سيدتي . . ثقي من ذلك . . وانما حسبت اني سأملك وقتاً اطول في الدودة للتشرف بلقائك ، كما انى أودت ان اسابق الزمن — قبل ان يسوء الجو في التوجه الى القيادة الفرنسية . ولكن الحظ عاندني كما ترين ، وقد تعطلت كثيراً ولا بد لي من الاسراع بالرجوع الى ولجزبورج بالرد على رسالة رئيسي .

الملكة اليكوبيا — ولكن لماذا لم تحضر رجالك معك ، فقد كانت تسرني مقابلتهم ؟

وشنطن — انهم يا سيدتي على بعد ثلاثة أميال من هنا يستريحون من خيول قوية بدل خيولنا الهزيلة حتى تتم رحلتنا في سلام

الملكة اليكوبيا — (دهشة) اقدمت الي مترجلاً إذن؟

وشنطن — نعم يا سيدتي . بل جئنا مترجلين طول رحلتنا تقريباً بمصارحة فيناقبوا

الملكة اليكوبيا — ماذا تقول يا ميجور؟ انها لمجازفة خطيرة . وانه لحظ نادر انكم لم تصابوا بأذى !

وشنطن — لقد تعرضنا لقسوة الطبيعة وغدرها مراراً ، كما تعرضنا لكمين ، وتعرضنا لغدر الدليل بنا وانلاقه الرصاص علينا ، ومحاولتنا للهرب ليلاً وسط ركام الثلوج ، وذقنا آلام العقيم الذي جمد اقدامنا وأصابعنا ، وواجهنا الموت عياناً غير مرة ، ولكن كل هذا لم نعتبره شيئاً مذكوراً بجانب مواجهة الفشل !

الملكة اليكوبيا — انعم يا بني . . هذه ليست كلمات ميجور ولا رسول . . بل كلمات زعيم لأمة حتى ولو كنت افتحمت هذه المخاطر تناسياً لمآب فاشل !

وشنطن — شكراً يا سيدتي . (يسمع صهيل خيل) اظن رجالي قد اتوا !

[النهاية]

الجنرال ستون

تمثيلية في ثلاثة مناظر

أشخاص الرواية

الخديو اسماعيل	الجنرال لورنج
الجنرال شارل ستون	عثمان — خادم الجنرال ستون الذوبي
الجنرال سبلي	أمينة (زوجة عثمان)

(يمثل المنظر الأول قاعة الجلوس في منزل الجنرال ستون على شاطىء النيل بالقاهرة قبيل الغروب في اليوم الاخير من اكتوبر ١٨٧١ ، وهو يحادث خادمه عثمان بينما كان في انتظار حضور كل من الجنرالين سبلي ولورنج) .

الجنرال ستون — . . . . وهكذا يا عثمان أشعر كأني في وطني الأصلي ، لان التجاوب كامل بيني وبين بلادكم الفطيرة الظريفة . . . . فشأني يا عثمان شأن النبات الذي ينقل ببيئة جديدة لان فيها شمائل كثيرة من بيئته الاصلية ، وربما ازداد ترعرعاً .

عثمان (دهشاً) — إني عاجز يا سيدي عن فهم هذا الكلام ، لا تؤاخذني يا سيدي فلست من خريجي المدرسة ، كل ما أحذقه خدمة البيت .

الجنرال ستون — هذا ما كان يقوله خادمي السابق عبد الله رحمة الله عليه أول ما التحق بخدمتي ، ولكنه تطوّر فصار يفهمني جيداً ، وكان يلتذ مناقشتي ، وستتطور أنت كذلك .

عثمان (دهشاً) — تطور ؟ ، أتطوّر يا سيدي ؟ ، قد أكون جاهلاً ولكني لست بهيمة يا سيدي .

الجنرال ستون — ها ها ها ، أنت طيب القلب يا عثمان ، مرادي أنه تقدّم في فهمي مر الأيام ، ولكنه بقي معي مدة طويلة ، وكان يقرأ ويكتب فأطلعته على أشياء كثيرة ، وكان نجوراً بمجدك اختتون!

عثمان (دهشاً) — جدّي اخ . . . اختتون ياسيدي ؟ ! إنّ جدي يا سيدي هو عبد الستار الميرغني ، وكان من كبار ملاك النخيل في بلدنا ، ولكنّ الحاكم الجائر أضاع علينا ثروتنا . . . . رحمة الله عليه .

الجنرال ستون ـ رحمة الله عليه ، إنك لم تفهم قصدي يا عثمان . . . غرضي . . .

(يسمع سواد هر)

الجنرال ستون ـ دعه يا عثمان ، لا تبعده عني ، إني أحب القطة كما كان يحبها أجدادك الذين وضعوها موضع العبادة ، (يتكرر مواء الهر) .

عثمان (دهشاً) أستغفر الله العلي العظيم ، لا حول ولا قوة إلاّ بالله (مخاطباً نفسه) يظهر أن الرجل أصيب بالخبل ، ما كان أولاني باجتناب العمل عنده .

الجنرال ستون ـ تعال هنا يا عثمان (مخاطباً الهرّ) (يتكرر مواء الهر) .

(مخاطباً عثمان) ـ أنظر يا عثمان كيف يتمسح بي . . أنه ليفهمني جيداً . . . . والحيوانات كالآدميين ، بل لكل شيء حيّ ذات فضائل وسلالات معيّنة في صفاتها وخصائصها ومنها مبلغ فهمها وعاطفتها وكيفية سلوكها ، ولو أن للطرف الهيطة بها أثراً بالغاً في تطورها .

عثمان (مقاطعاً) ـ لا تؤاخذني يا سيدي . . . ولكني لا أفهم أكثر هذا الكلام .

الجنرال ستون (متابعاً حديثه) ـ كنت أقول إن هذا الهر سليم النية مثلك

عثمان (دهشاً) ـ مثلي يا سيدي ؟ .

(مخاطباً نفسه) ـ لم يبق لي أكل عيش هنا .

الجنرال ستون ـ ولكنه يفهمني ، إنه على نصيب من الذكاء . . . أتعلم يا عثمان أن أجدادك كانوا يقدسون هذا الصنف من الحيوان .

عثمان (دهشاً ، مشفقاً على الجنرال) ـ لا حول ولا قوة إلاّ بالله ، لا تقل يا سيدي أجدادي ، أأنتسب أنا إلى عبدة القطط ، لا حول ولا قوة إلاّ بالله .

الجنرال ستون ـ انهم لجديرون بفخرك ، فقد كانوا أهل حضارة عظيمة . . . أتعلم أن هراً كهذا نادر الوجود في وطني أمريكا ، وقد يبلغ ثمنه ما يعادل عشرين جنيهاً ذهباً .

عثمان (دهشاً) ـ عشرين جنيهاً ذهباً يا سيدي ، ! هذا ثمن ولد من العبيد .

الجنرال ستون ـ هاها ها ! إن زمن النخاسة انتهى يا عثمان ولملكم العظيم فضلاً في ذلك لا يجوز أن ينسى . . . كنت أقول يا عثمان إنه ربما لا يوجد في أمريكا كلها أكثر من ثلاثين قطة من هذا الصنف الذي يتميز بعيونه الخضر ، وبلونه الذي يضرب

عادة إلى الحرة المشوبة بالصفرة . . . . وهذا ما يطابق قطتنا « عنترة » .

عثمان (مقاطعاً) ـ قبّح الله هذين الاونيين يا سيدي . . . انهما لوثان خادعان مؤذيان . . . . ولذلك أود يا سيدي أن أهدي إليك قطة بيضاء جميلة مؤدبة إسمها « ياسمينة » . (يسمع مواء الهرّ)

الجنرال ستون (مازحاً) ـ أسمعت يا عثمان ، انه يحتجّ عليك بشدة . . . (يتكرر مؤاء الهر) حاذر ! ان قدمك فوق ذيله .

عثمان ـ إنك يا سيدي تدلله كثيراً . . . والأولى قطع ذيله قبل أن ينبت ذيولاً أخرى

الجنرال ستون (مازحاً) ـ حسناً ، حسناً يا عثمان ، هذه نكتة ظريفة ، وإني لأحب أن أراك مرحاً ، فالمرح لب الحياة الحقة .

عثمان ـ لا أعرف التنكيت يا سيدي ، ولم أقل إلاّ الجدّ ، فقد علمت أن هذا القط كبر جداً في حجمه ، ثم انقسم إلى قسمين كالتوأمين ، أحدهما أحمر والآخر أصفر ، وأنهما أخذا ذيول قطة أخرى وعلقاها بهما ، وأنهما أخذا يبتسمان لنا ، فلاطفناهما ورعيناهما وغذّيناهما أحسن تغذية ، واهتممنا بهما كل الاهتمام ، فاذا بهما ينقلبان علينا خصماً ونهماً وعضاً .

الجنرال ستون ـ ها ها ها ، حلم عجيب ، حلم عجيب يا عثمان .

عثمان ـ لا تسخر منه يا سيدي ، فقد يكون له تفسير لا نعرفه الآن . . . ولكني من ذلك الحين كرهت هذا القط وما يخشه لنا .

الجنرال ستون ـ ها ها ها ، « يخشه لنا » يا عثمان ، هذا حيوان مسكين ليست له فضيلة تكران الجميل التي يباهي بها الآدميون ، وإذا لم يعجبك هذا اللون فسأحضر قطة من صنفه بلونه الآخر البديع وهو اللون السنجابي ، وبذلك قد نضم نسلاً بلون يعجبك يا عثمان ها ها ها ، أنظر كيف أن كل شعرة تنتهي بنقطة سوداء تكسبه مظهراً جميلاً . . . . حقيقة لا كرامة لنبي في وطنه .

عثمان ـ (دهشاً) أسنخلق ألبياء من القطة يا سيدي .

عثمان (مخاطباً نفسه) ـ لا ريب أن الرجل أصيب بالهوس .

الجنرال ستون ـ اعلم يا عثمان أن أجدادك كانوا في تقديسهم هذا الهر .

عثمان — « مقاطعاً » — أستغفر الله العلي العظيم.

الجنرال ستون (متابعاً حديثه) — كانوا يطعمونه السمك الذهبي الأحمر الغالي.

عثمان — (مقاطعاً) رجعنا (للأحمر) ، اللهم احفظنا يا ربّ.

الجنرال ستون (متابعاً حديثه) — رأما الآن فطعامه الثعبان مع أنه أنفع ، وأجمل وربما أذكى من القطة التي تنسب إلى سيام وأنقرة.

عثمان (مقاطعاً) — أقسم لك يا سيدي أن المرتب الذي خصصته « لعنترة » أنفقه جميعه على طعامه من لحم مشوي وسمك إلى لبن . . حتى بلغ به النطر أن اصطاد منذ يومين فأراً ، فأتى به والفناء عند قدمي ، وإنه يتكلم بأصوات لم أفهم لها معنى.

الجنرال ستون — لا ريب ، لا ريب ، إنما كنت أتحدث عن قطة أخرى أقل حظاً لأن أصحابها لا يمرقون اية ثروة يمتلكون.

عثمان (مقاطعاً) — التعط ثروة يا سيدي

الجنرال ستون — لا شك لا شك ، كيف فاتك يا عثمان ان « عنترة » اراد ان يظهر امتنانه لك وأن يرد الجميل ، فجاء إليك بأفخر صيده طعاماً لك.

عثمان (دهشاً) الفأر طعام لي يا سيدي ، . ما شاء الله.

الجنرال ستون — هذه عقلية « عنترة » يا عثمان ، وإنما الأعمال بالنيات . . . أليس كذلك يا « عنترة ».

(يسمع مواء الهر)

عثمان (دهشاً) — إن هذا القط « يتكلم » عفريت يا سيدي . فهو يفهم الكلام ويرد عليك يا سيدي ، وانا خائف منه ، والحق اقول لك يا سيدي إني.

الجنرال ستون — اسمح يا عثمان ، « تسمم خوافر الخيل وقدوم حربة » . هذه هي العربة التي تقل الجنرالين سبلي ولورنج . ادخلهما فوراً ثم اعد القهوة.

عثمان — حالاً يا سيدي.

الجنرال ستون (مخاطباً قطه « عنترة ») — لا تتكدر يا « عنترة » من كلام عثمان . إنه سليم الطوية ، ولكن ليس له ذكاؤك فاعذره وسامحه.

(يسمع مواء الهر)

حسناً ! هذا ما اعهده فيك دائماً ، ويا ليتني أستطيع هذا القول عن غيرك .

(يدخل الجنرالان سبلي وفورج)

الجنرال ستون ـ مرحباً ، مرحباً

الجنرال سبلي والجنرال لورنج ـ مرحباً بك ، اهلاً بك يا سيدي .

الجنرال ستون ـ تفضلا واجلسا ، ولكن واجهما النيل وغروب الشمس . . . ليتني كنت شاعراً أو مصوراً أو موسيقاراً حتى أعبر عن المعاني الكامنة التي تجيش نفسي ثم تعوزها الالفاظ لترى عالم النور ، فتبقى منطوية في فؤادي .

الجنرال سبلي ـ إنه لمشهد رائع حقاً .

الجنرال لورنج ـ لاغرابة لزعم الاقدمين أن النيل ينبع من جمال القمر .

الجنرال ستون ـ وهل رأيت قروياً أبدع من هذا . إن للفن قواعد في كل قطر ، إلا في مصر ، فان الطبيعة فيها حرة طليقة لا تعرف إلا تجريبها وعلمها في التكييف والنقش ، وتنفض ريشتها الاصباغ نفضاً دون حساب في أمزجة عجيبة .

الجنرال سبلي ـ إن كل ما في مصر بديع . لا أقول هذا لان الخديو اسماعيل أهب الامريكيين وأعاننا على الدفاع عن مصر بوناستك يا سيدي ، ولا أقوله تأثيراً بوداعة أهلها ولطفهم ، وانما أقوله تقريراً للواقع في كل مجال ، فان حولنا بعثاً جديداً لهذا الشعب الكريم ، وحولنا وطناً للجمال بكل معانيه .

الجنرال لورنج ـ لقد أصبحت يا سيدي ممدوداً من المستشرقين ، أو على الاصح أصبح ثلاثتنا كذلك ، وكلما تبحرت في اطلاعي على تاريخ مصر وآدابها ازددت افتتاناً بها في جميع عصورها .

الجنرال ستون ـ هذا شعورنا جميعاً . وقد لاحظت أنه ما من أديب يؤرخ له تحدث عن مصر والمصريين إلا بالاعزاز ، وما هجا أحد مصر أو المصريين وإن هجوا حكامهم الظالم على ما وصفهم المتنبي الذي أحب مصر والمصريين ولكنه هجا أمة الظالم بينهم ، وعلى رأسهم كافور الذي كان يتوهمه المتنبي عصامياً فريداً . أما الآن فقد جمعت مصر بين حاكم مصلح عظيم وشعب نابه متوثب ، وقد قضى الخديوي العظيم على جميع الظالم فيها . . . إنه في رأيي جدير بأن يرأس أية دولة في العالم . وكل خوفي أن يكيد له

الشمال الأجانب .

(يدخل عثمان حاملا القهوة ويأخذ في صبها في الفناجين)

الجنرال سبلي ـ إذا تأمروا عنه فسينجح حتماً في سياسته الاصلاحية البعيدة المدى ، ولو أنه الآن يسابق الزمن

عثمان ـ بمقدرة تتأخري .

(مخاطباً الجنرال ستون) ـ المذقت القهوة يا سيدي بينما كنت غارقاً في التفكير فيما كنت تقوله لي ، فأعددت غيرها (يأخذون في ارتشاف القهوة) .

الجنرال ستون ـ ها ها ها ، لم تتأخر هنا يا عثمان ، فنحن أيضاً كنا نفكر كما كنا نحن .

(مخاطباً الجنرالين سبلي ولورنج) ـ لقد دارت بيني وبين عثمان مناقشة هامة حول قطبي « عنترة » ، ولكنها انتهت على ما يرام وزال سوء التفاهم .

(يضحك الجنرال ستون وزميلاه)

عثمان ـ (متلطفاً) لا يا سيدي ، فإني

الجنرال ستون (مقاطعاً) ـ والآن بعد احتساء القهوة يمكننا أن نبدأ مؤتمرنا السري ، فلا تدع أحداً يدخل علينا يا عثمان . . ولكن بإذنكما سأسمح « لعنترة » بالبقاء معنا فهو كاتم سري الأمين ، وعلى الأخص بعد أن صالحه عثمان « يضحك ثلاثتهم » .

عثمان (معترضاً) ـ لا يا سيدي ، ليس في إمكاني أن أبقى في خدمتك .

الجنرال ستون (دهشاً) ـ ماذا تقول يا عثمان .

عثمان ـ ليس في إمكاني أن أبقى « وعنترة » تحت سقف واحد .

المنظر الثاني

(يمثل المنظر الثاني مسكن عثمان وهو جالس يحادث زوجته أمينة في صباح الاول من نوفمبر (١٨٧٩)

أمينة ـ لا بدَّ أنك قد فقدت عقلك يا رجل ، أتضحي بعملك المربح — أتضحي بهذا المرتب الحسن من اجل هرّ ؟ اين يمكنك ان تجد معاملة افضل من هذه المعاملة

الكريمة ، وتريد أيضاً ان تمنعني من طبخ طعامه يا خائب الأمل .

عثمان — معاملة كريمة ، أتحسبيني عديم الكرامة يا حرمة وهو يتفضل عليّ قطه ؛ هل هان قيام الساعة حتى تريدي أن تستقلي أنتي في تصرفاتك انت يا حرمة عثمان الميرغني.

امينة — لقد انعدمت فيك روح الفكاهة ، وإلاّ فانك ما كنت تتحدث هكذا عن ولي نعمتك يا رجل ، ومن يعدم روح الفكاهة تفقد عدم فاقره الباطني الذي يرى به مسرات الحياة .

عثمان ما شاء الله ! ما شاء الله ! أنكلميني أنت أيضاً بالألغاز كما يكلمني هر ؟ الحق عليّ لزواجي من « بنت بلد » فاصحة بدل نوبية مثلي !

أمينة — سبحان واهب العقول !

عثمان — ثم اعلمي يا حرمة أن هذا الرجل أفسد عقلك عنده مشروع شيطاني ، وقد عقد مؤتمراً سرياً ليلة أمس مع ضابطين أمريكيين ، وحسبي أنه لن أفهم ما يقولونه ، ولكني فهمت كل شيء ، وقد سمعت بأذني يقول لزميليه أنه سينزل إلى قاع البحر أحسن الضباط المصريين . . . وسمعت أقوالاً أخرى كثيرة في أثناء خدمتهم بالقهوة والمرطبات لم تدع عندي ذرة من الشك في أن هؤلاء جماعة من المجرمين الخطرين .

أمينة — أنت مجنون يا عثمان ، وإلاّ ما كنت تتمادى في أوهامك إلى هذا الحدّ ! حقاً إن تشبث المجنون بأوهامه قد يفوق أحياناً تشبث العاقل بإيمانه !

عثمان — أنت أنت الواهمة يا حرمة ، وقد خدعت بشقشقة لسانه !

أمينة — هذا رجل صالح ، ولم أسمع منه مرة إلاّ الكلام الحكيم وكل ما يدل على محبته العميقة لمصر والمصريين وخدمتهم بأمانة .

عثمان — وماذا تفهمين أنت في المسائل الحربية حتى تحكمي هذا الحكم ؟!

أمينة — ما شاء الله ! وهل أصبحت أنت جنرالاً ؟!

عثمان — لقد حضرت اجتماعات عسكرية متعددة وسمعت الكثير وأصبحت أفهم حتى في المناورات العسكرية .

أمينة — (دهشة مقاطعة) المناورات العسكرية ؟!

عثمان — نعم ، المناورات العسكرية ، ولذلك فلست من يفوته فهم أي كلام عسكري ، وهم في هذه المرة دبروا مؤامرة خطيرة للقضاء على أحسن ضباطنا المصريين بإغراقهم في البحر ، وذلك ليتصدر الجيش المصري ويحرروه . . . أفهمت الآن ياحرمة ؟ !

أمينة — (دهشة) إغراقهم في البحر ؟ ! . . . أواثق أنت مما تقول يا رجل ؟ !

عثمان — أحلف بالطلاق يا إمرأة أنهم سهروا الليلة الماضية في رسم تخطيطات عجيبة وكتابة مذكرات طويلة عريضة تحوم كلها حول إنزال الضباط في مواعين إلى قاع البحر عند رشيد وضياط . . . فهل تريدين مني تأكيداً أكثر من هذا ؟

أمينة — (دهشة) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم !

المنظر الثالث

(يمثل المنظر الثالث قاعة الاستقبال الملكية الصغرى في قصر عابدين بالقاهرة صباح اليوم الثاني من نوفمبر سنة ١٨٢١ ، وقد حضر الجنرال ستون لمقابلة الجناب العالي الخديوي اسماعيل باشا بناء على موعد سابق ، ويستهل المنظر بحديث بينهما)

الخديو اسماعيل — لعلي لم أطل انتظارك يا جنرال ستون !

الجنرال ستون — لم تمض على حضوري غير لحظة يا مولاي ، وإني لمتهيب هذا اللقاء .

الخديو اسماعيل — ولماذا يا جناب الجنرال .

الجنرال ستون — لأن التقرير السري الذي أعددته مع زميلي سلي ولورنج استكمالاً للدفاع عن مصر ، وملحقاً بتقريري السابق الذي رفعته إلى مولاي في ٢٥ سبتمبر الماضي خاصاً بالانتفاع بترع الدلتا في الدفاع الداخلي — هذا التقرير السري الجديد الهام افتقدته عندما أردت إحضاره معي هذا الصباح ، وقد بحثت عنه في كل مكان بالمنزل دون جدوى ، فسامحني يا مولاي وتكرم بإمهالي يومين آخرين لأصدع زميلي تقريراً آخر .

الخديو اسماعيل — هذا حادث يؤسف له ! وعلى الأخص لأن الموضوع سري ويتعلق بالدفاع البحري بأسلوب جديد خطير . ألا توجد عندك صورة من التقرير .

الجنرال ستون — كلاً يا مولاي ! لقد حرصنا على أن لا نحتفظ إلا بنسخة واحدة منه لرفعها إلى مولاي اليوم ، كما حرصنا على إيداعها في مكان أمين بمنزلي لا يخطر على

بال أحد ، فقد خبأته الفرير في صندوق بحظيرة الدجاج مطموراً في أرضها .

الخديو اسماعيل (مازحاً) — ها ها ها ! لعل الدجاج أصبح بين الجواسيس الدوليين .

الجنرال ستون — إنه دجاج مصري سميم يا مولاي ، وعهدي بالمصريين الوفاء لوطنهم كيفما كانت منزلتهم .

الخديو اسماعيل — هذه شهادة طيبة يسرني سماعها منك !

ولكن قل لي يا جنرال ستون : ألاحظت أحداً يراقب منزلك وأنت دون حراسة .

الجنرال ستون — لم الاحظ أحداً يراقب منزلي يا مولاي ، ولم أحذره الا نصف ساعة ليلة امس ربما ذهبت لأشتري بعض التبغ في غيبة خادمي ، وانني دائما جد حريص على إيصاد باب المنزل ، والمدهش اني لم أجد صباح اليوم أي أثر في ارض الحظيرة ينم عن اقتراع الصندوق كأنما ابتلعته الأرض ابتلاعاً .

الخديو اسماعيل — ها ها ها ! دعنا مؤقتاً من سيرة هذا الصندوق المسحور ياجنرال أوقل لي اجمالاً عن المشروعات التي تشغل بالك .

الجنرال ستون — ان مشروعي الجديد يا مولاي يرمي الى انشاء اسطول صغير من القواصات المجهزة بالطوربيد لحماية منافذ فرعي النيل عند دمياط ورشيد وأما مشروعاتي الأخرى فقد بتُّ مولاي في بعضها ، والبعض الآخر لا يزال موضع درسه الدقيق ومن خير ما حققناه بفضل رعاية مولاي انشاء المدارس العسكرية في وحدات الجيش ، الى جانب مدرسة تعليم أبناء الجنود ، ثم مدرسة اركان الحرب وتنظيم هذه الهيئة ، وانشاء مكتبة عسكرية وانشاء سلاح الخدمات الطبية ، وانشاء شعبة عسكرية تحفظ الأسرار الحربية ، وتأسيس متحف حربي . والآن بهمنا تدريب الضباط المصريين على مختلف الشؤون الفنية ، وفي مقدمتها الاكتشافات الجغرافية ورسم الخرائط التفصيلية للصحارى المصرية وكردفان ودارفور واقليم خط الاستواء وشواطىء المحيط الهندي لقارة افريقية ، إذ ثمة مساحات شاسعة من هذه المناطق لا تزال مجهولة .

الخديو اسماعيل — هذا برنامج عظيم يا جنرال ستون وسينال تأييدي التام ، بل ان ثقتي فيك ستجعلني القي الى عاتقك اعباء اخرى من الخدمة العامة في الزراعة والتعليم والأشغال العامة وغيرها .

الجنرال ستون — انى وهن اشارة مولاي .

الخديوي اسماعيل ـ ان محبتك ومحبة الأمريكيين لمصر لا تعدلها الا محبتي لأمريكا اوثقني بنزاهة رجالها وبروحهم التقدمية البديعة .

الجنرال ستون ـ هذا لطف كريم من مولاي .

الخديو اسماعيل ـ ولكي لا تشعروا بأن جهدكم ضائع هنا اود ان الخص لك برنامجي أيضاً :ـ

فأولاً ـ اريد يا جنرال ستون تقوية الجيش والبحرية الى ابعد حد مستطاع وعلى احسن وجه ، ولي الثقة التامة بمؤازرتكم الموفقة لتحقيق ذلك

وثانياً ـ اريد ان تتجه جيوشنا الى الجنوب لتكون وسيلة الحضارة المصرية الى الأقطار الافريقية الشقيقة التي يجمعها حوض النيل ، مصدر حياتنا جميعاً .

وثالثاً ـ اريد ان تسير بلادي في موكب الحضارة الحديثة علمياً وأدبياً وفنياً واجتماعياً ، مع الأخذ بأسباب الصناعة والزراعة العلمية والتجارة الدولية والتشبه بأمريكا في نهضتها القومية .

ورابعاً ـ يهمني قبل كل شيء تقدم رفع مستوى المعيشة وتحقيق العدالة الاجتماعية بحسن توزيع الثروة وتحسين الأجور ، وبذلك يسود الاطمئنان ويرقى الانتاج ويشمل الأمن البلاد

وخامساً ـ تهمني زيادة الوحدة الوطنية تماسكاً بين جميع عناصر الأمة ، فما رأيك في هذا البرنامج يا جنرال ، فلا استقبل رحبي لأي شعب مفكك

الجنرال ستون ـ هذا يا مولاي برنامج حكيم لا تطمع أية أمة متوثبة في أكثر منه .

الخديو اسماعيل ـ ولكن لمصر حساد مع الأسف يتربصون بها الدوائر ، ويعز عليهم قيام امبراطورية افريقية متحدة . ولذلك لا مفر لي من مسابقة الزمن لتحقيق الاصلاح الذي انوق إليه ، ولو اضطررت إلى الاستدانة على نطاق واسع ، لأني واثق كل الوثوق من امكانيات مصر الاقتصادية .

الجنرال ستون ـ حماك الله يا مولاي ، وحمى مصر العزيزة من كيد الحاسدين ، ووفقك الى كل ما تصبو اليه من سؤدد لبلادك !

الخديو اسماعيل ـ شكراً يا جنرال ستون والآن قل لي ألم تفقد شيئاً آخر من

منزلك الى جانب الصندوق ؟

الجنرال ستون (حائراً) — لا . لا أظن يا مولاي !

الخديو اسماعيل — ألم تفقد خادمك ؟

الجنرال ستون (حائراً) — خادمي ؟ خادمي يامولاي استقال حقاً لسبب تافه وهو خيرته من قطي !

الخديو اسماعيل — ها ها ها يظهر انه غير ذكي والاّ فانه ما كان يفعل ذلك ، وما كان يسيء الظن بنياتك نحونا !

الجنرال ستون (دهشاً) — يسيء الظن بي !

الخديوي اسماعيل (ملاطفاً) — لا تهتم بأمره يا جنرال ، فربّ مخطيء مصيب وربّ مصيب مخطيء ! كذلك لا تهتم باعادة كتابة التقرير فاني في غنى عنه !

الجنرال ستون (دهشاً) — مولاي غير راض عن مشروعنا الدفاعي !

الخديو اسماعيل — بالعكس يا جنرال ستون ! أني راض عنه كل الرضى ، ومقدّر أهميته ، وشاكر لك ولزملائك جهدهم وحذقهم وبعد نظركم في وضعه ولكن ها هو الصندوق المفقود !

[النهاية]

تصويبات

الجزء الأول من كتاب (من نافذة التاريخ)

نظراً لعدم وقوف المؤلف بنفسه على التصحيح المطبعي وقعت أخطاء ندارك أهمها بهذه التصويبات : —

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣	١٠	يجممها	نجممها
٥	٦	بهوي	بهوى
١١	٩	Pankhurst	Pank hurst
١١	١٧	رأسه	رأسه
١٣	٦	والمساهمة	والاسهام
١٦	١١	فجاءني	جاءني
١٦	١٧	قصراً	قسراً
١٨	٢٥	وأصدقائك	وأصدقاءك
١٩	٢٢	لا يَقتضي	لا يُقْتَضَى
٢٤	١٨	يعن أمة تضحية	يضن بأية تضحية
٢٤	٢٠	أطلّ	أطلّ
٢٥	١٠	أمت	أموت
٢٦	٦	شوقاً	خوفاً
٢٩	٥	وأبي ألاّ	وأبى إلاّ
٣٢	٢٥	الرمن	الرمز
٣٣	١٤	مني بمنزلة	هو مني بمنزلة
٣٤	١١	غير	عير
٣٥	٢٨	لشخصيته	بشخصيته
٣٦	١٤	يطوف	بطرف
٣٧	٦	وكتابة	وكفاية
٤٠	١٤	أسمع	أستمع
٤٥	٣	سبحان إذن	سبحان الله
٤٦	١٣	جبن	جنّ
٤٩	١٥	شاق	شاقاً
٥١	٥و٧	المراكب	المركب
٥٥	١١	أكل الأرز	فيأ كل الارز
٥٥	٢٦	اتسمت	أتسمت
٦١	١٧	صورة	صفة
٦١	١٧	يا عمي	يا أعمى
٦٢	٢٥	انا في وعي	أأنا في وعي
٦٣	٨	حلماً يقظاً	حلماً أم يقظاً

الفهرست

للجزء الرابع من المجلد الحادي والعشرين بعد المئة

١	حديث المقتطف
٦	المهلبي في الادغال
٢٠	تقويتي والمثال
٢٨	يوم الأبطال
٣٢	فاتح المجاهل
٥٢	الجنرال ستون